

مجلة الخليج للتاريخ والآثار

The Gulf Journal For History and Archaeology

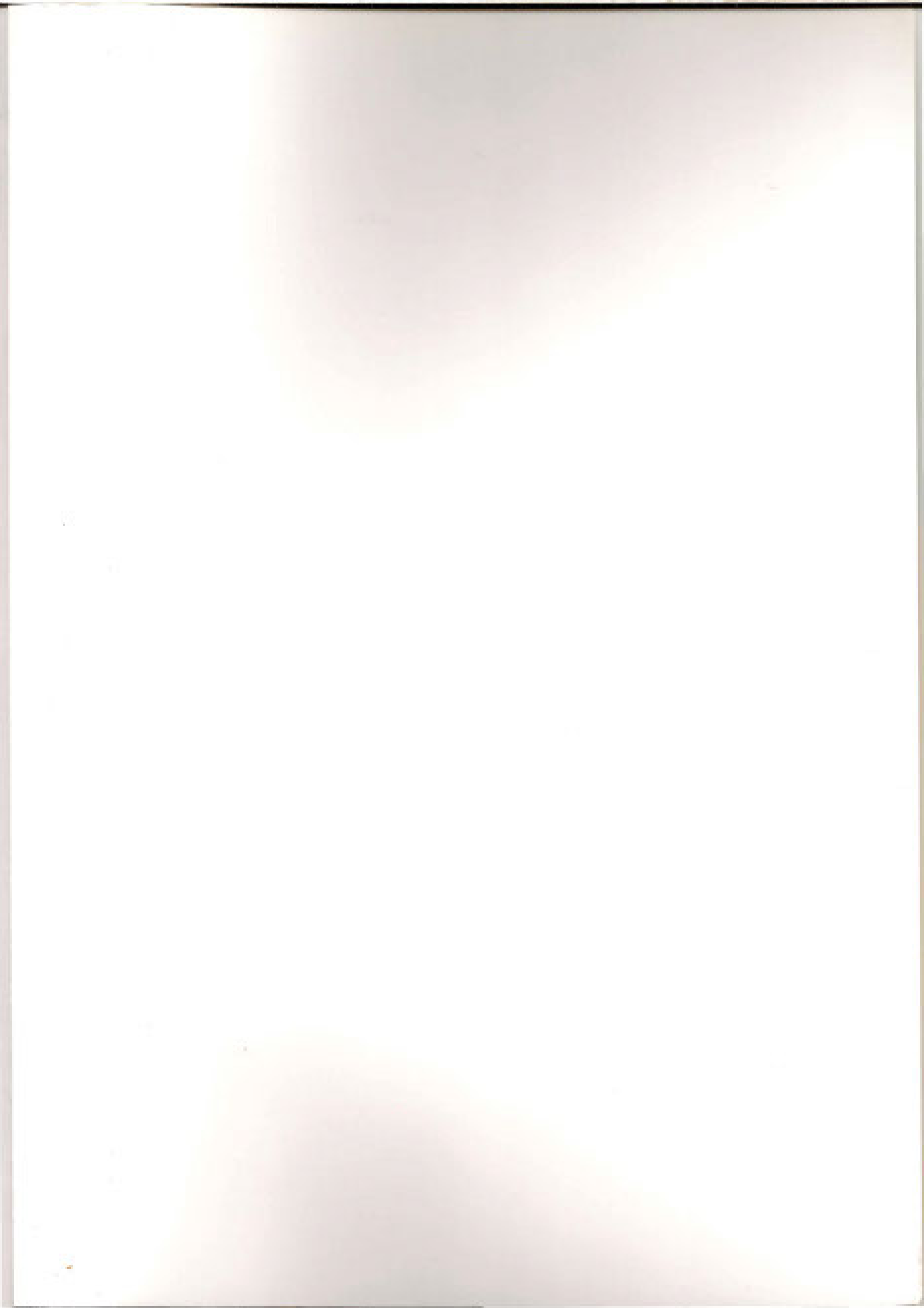
دورية محكمة تصدر عن جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية



١

العدد الأول

2005

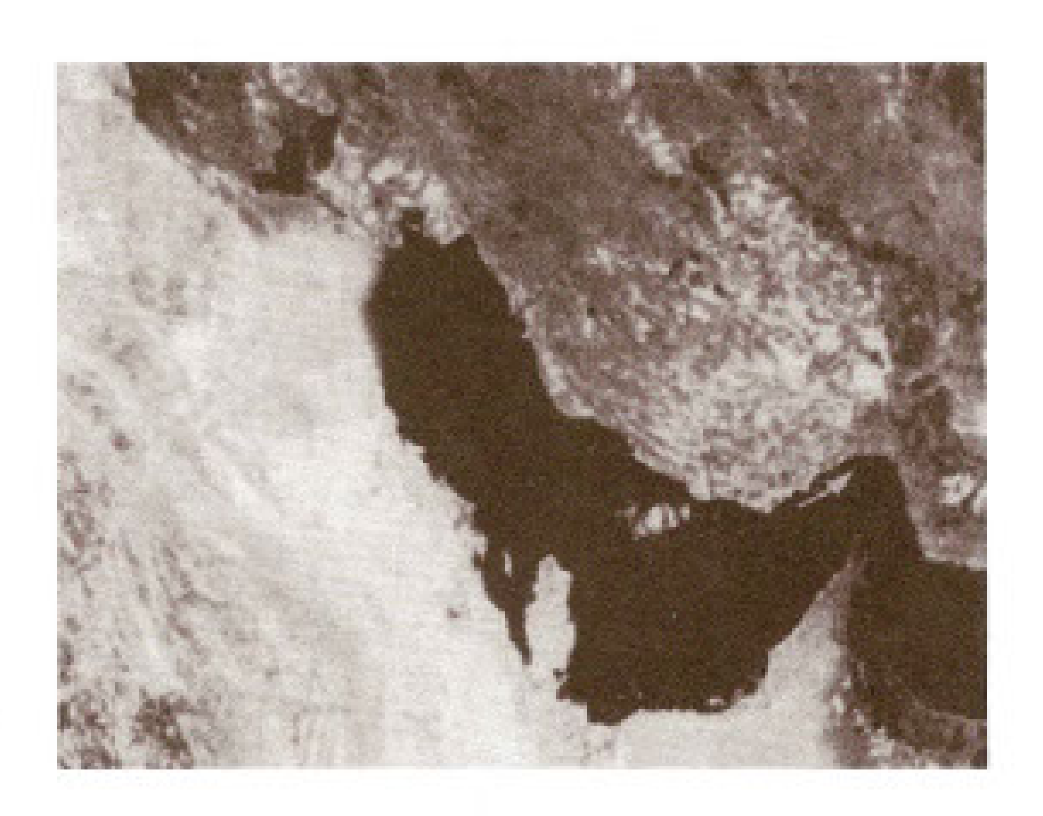




مجلة الخليج للتاريخ والآثار

The Gulf Journal For History and Archaeology

دورية محكمة تصدر عن جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

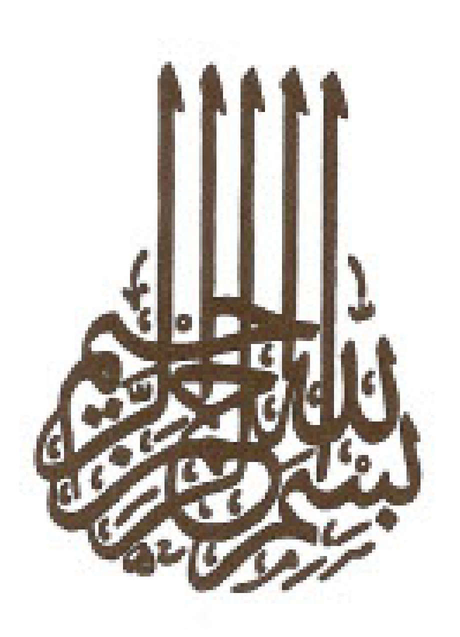


١

العدد الأول

2005

رقم الإيداع : ٢٦/١١٨٦ بتاريخ ٢/٢/١٤٢٦هـ
ردمد : ٢٣١٤-١٦٥٨



هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير أ. د. عبدالمالك التميمي

الأعضـــاء

أ. د. عبدالعزيز الهلابي (نائباً)

أ. د. حسن نابوده

أ. د. عبدالمحسن المدعج

أ. د. إبراهيم شهداد

أ. د. سعيد الهاشمي

أ. د. أحمد العبيدلي

مجلة الخليج للتاريخ والآثار

سياسة النشر في المجلة

تعنى بصفة رئيسية بالبحوث التاريخية والآثارية بمنطقة الخليج العربي، ويشار الى ذلك في مكان ما من المجلة، وتقبل الابحاث التاريخية والآثارية الاخرى المتميزة دون الإخلال بما ذكر آنفا.

وتصدر «مجلة الخليج للتاريخ والآثار» سنوية بصفة مرحلية، ويستهدف أن تتدرج في صدورها إلى «نصف سنوية» ثم إلى «فصلية».

شروط النشر

١. أن يكون البحث في اختصاص المجلة.

٢. أن يكون البحث ملتزما بالضوابط العلمية المتعارف عليها من حيث التوثيق، وتكون الإحالات في آخر البحث.

٣. أن يكون البحث في حدود ٣٥ صفحة (A4)، ولا يقل عن ١٥ صفحة.

٤. يرفق بالبحث ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية بحدود مائتي كلمة لكل منهما.

٥. أن يخضع البحث لمحكمين اثنين أو أكثر.

٦. أن يقدم البحث في نسختين مطبوعتين مع قرص مرن أو قرص ممغنط.

٧. تقبل المجلة تحقيق المخطوطات ذات القيمة العلمية التي تتوفر فيها الجدة والأصالة.

٨. لا تقبل المجلة الأجزاء المستلة من رسائل الدكتوراه أو الماجستير أو أجزاء من كتاب سبق نشره.

٩. تتحمل الجمعية نفقات سفر أعضاء هيئة التحرير وإقامتهم خلال اجتماعاتهم الدورية.

أحكام عامة

١. يقوم رئيس هيئة التحرير بالاتصال ببعض الجهات العلمية في دول مجلس التعاون من أجل أن تتحمل كل واحدة منها تكاليف طباعة عدد من أعداد المجلة مساعدة منها للجمعية.

٢. يكون مقر المجلة في البلد الذي يقيم فيه رئيس التحرير.

٣. تذكر قيمة الاشتراك على غلاف المجلة.

٤. يكون توزيع المجلة عن طريق البيع والاشتراك والتبادل والإهداء.

٥. يتم الاتفاق مع شركة توزيع لتتولى توزيعها.

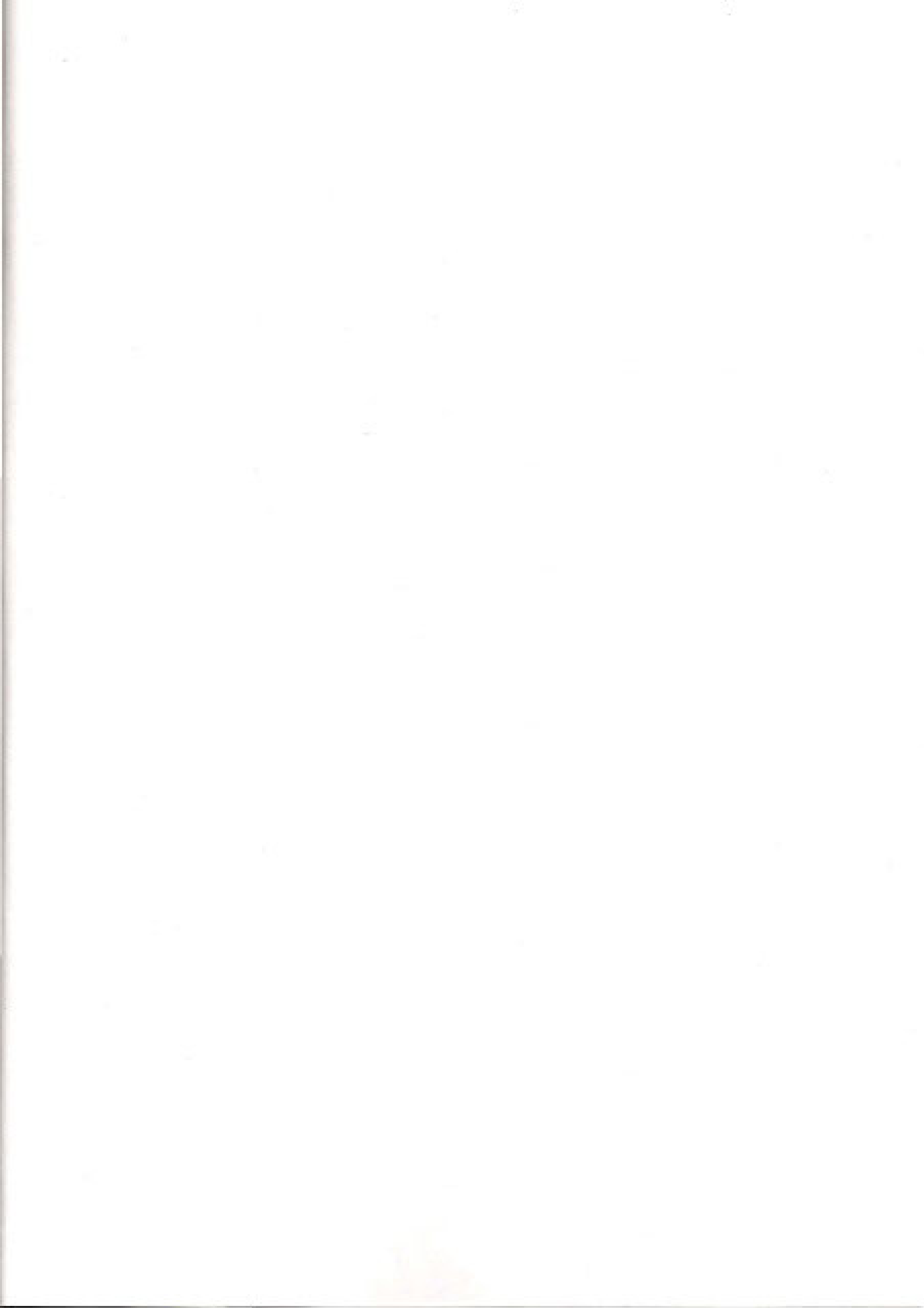
٦. تدخل إيرادات الاشتراكات وبيع المجلة إلى ميزانية الجمعية.

٧. يقتصر إهداء المجلة على الأفراد الذين قدموا خدمات للجمعية.

٨. الكتابة في المجلة مفتوحة لأعضاء الجمعية ولغيرهم من المتخصصين في تاريخ وآثار منطقة الخليج.

٩. تدفع المجلة مكافآت المحكمين من غير أعضاء الجمعية.

١٠. تقبل المجلة نشر الإعلانات العلمية والثقافية وتبادل نشر الإعلانات مع المجلات المتخصصة.



سعر النسخة

دول الخليج ٢ دولار

الدول العربية ٤ دولارات

خارج العالم العربي ٥ دولارات

الاشتراكات

قيمة الاشتراك للمؤسسات

دول مجلس التعاون	١٥ دولارا
الدول العربية	٢٠ دولارا
الدول الأجنبية	٢٥ دولارا

قيمة الاشتراك للأفراد

دول مجلس التعاون	٣ دولارات
الدول العربية	٦ دولارات
الدول الأجنبية	١٠ دولارات

Annual Sabscription Rates

Annual Instiutions

- Arab Gulf States 15 dolars
- Arab Countries 20 dolars.
- Foreign Countries 25 dolars

Annual Individual

- Arab Gulf States 4 dolars
- Arab Countries 6 dolars.
- Foreign Countries 10 dolars

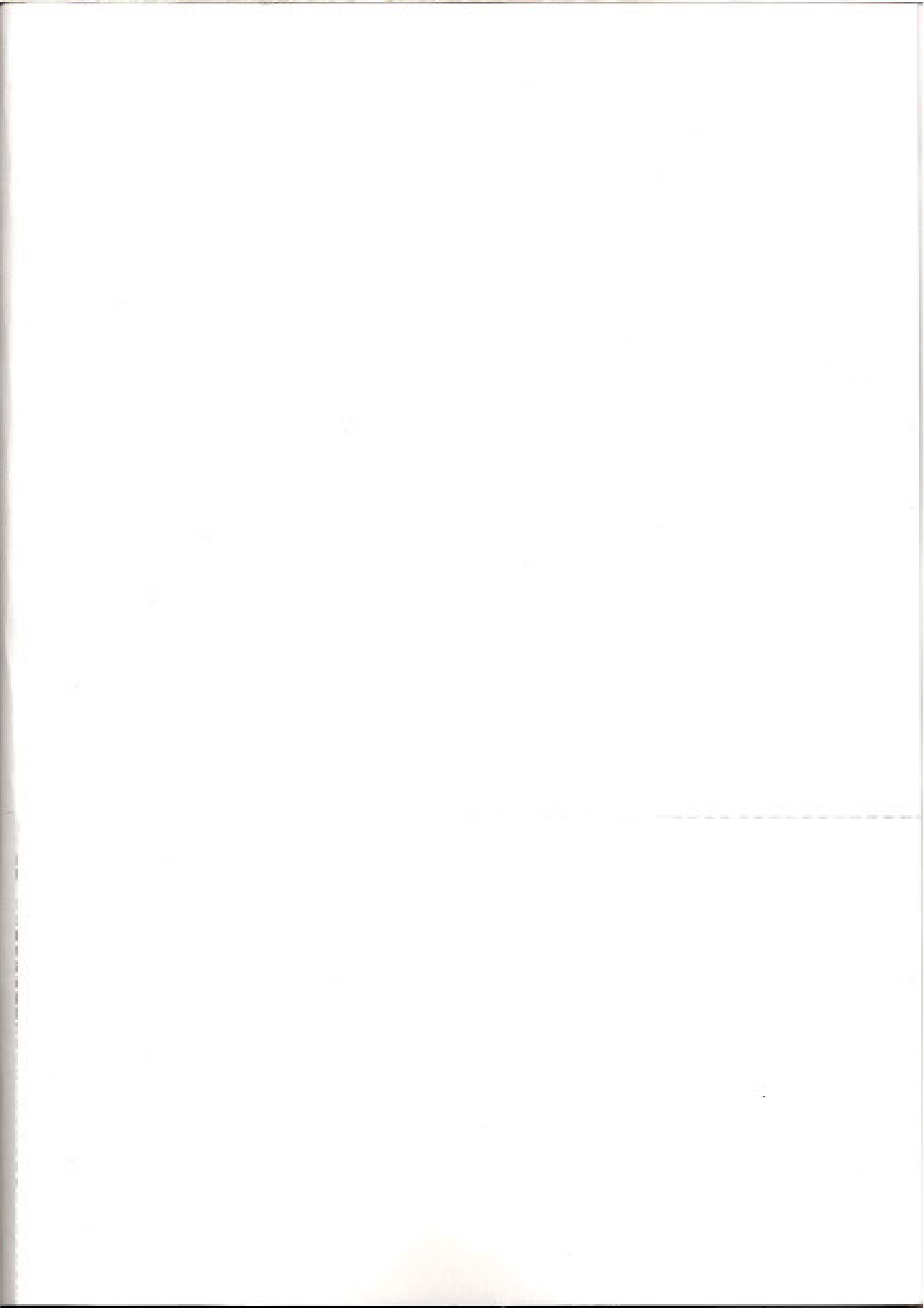
قسيمة الاشتراك

اعتبارا من .... لمدة ....

الاسم: ....

العنوان: ....

ص.ب: .... الرمز البريدي: .... الدولة: ....



كلمة العدد

مجلة الخليج للتاريخ والآثار دورية علمية محكمة، تعنى بالدراسات التاريخية والآثارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية بصورة أساسية، ومفتوحة للنشر أيضا في مجال تخصصها للمناطق الأخرى، يصدر الآن العدد الأول من المجلة، وآثرنا أن يكون عددا جيدا ليشكل الأساس لانطلاقة المجلة في الأعداد القادمة. وجاء صدور العدد الأول بعد جهود استمرت قرابة عام كامل من مراسلة الأعضاء واستقبال البحوث وإحالتها للتحكيم، ثم إعدادها تحريريا للنشر وإخراج المجلة، وطباعتها حتى أصبحت بثوبها العلمي والثقافي الذي هي عليه في انتظار رأيكم وتقييمكم.

وفي صدر صفحاتها شروط النشر التي تحرص هيئة التحرير على الالتزام بها حفاظا على المستوى العلمي للمجلة. لقد واجهتنا مشكلة عندما بدأنا مراسلة الأعضاء ندعوهم للكتابة فيها وقد وجهنا إليهم أكثر من مائتي رسالة، فلم نتلق ردا إلا من اثنين من الزملاء فقط، ثم اضطررنا إلى استكتاب البعض والاتصال المباشر بالبعض الآخر، وقد يكون هذا أمرا طبيعيا في البداية، لكن بعد صدور العدد الأول، وهو الآن بين أيديكم، فإننا نتمنى أن يشجع الآخرين على المشاركة في الكتابة للمجلة.

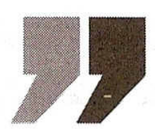
ويشتمل العدد على أبحاث متنوعة في التاريخ والآثار تعالج قضايا وإشكاليات تاريخية في فترات زمنية مختلفة تشمل التاريخ الإسلامي والوسيط والحديث والمعاصر. وهذه بداية نرجو أن تكون أساسا لانطلاقة علمية تشكل إضافة لمجالي التاريخ والآثار في هذه المنطقة.

الفهـــرس

د.سعيد بن محمد
بن سعيد الهاشمي

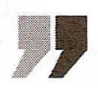
أستاذ التاريخ الحديث
والمعاصر المساعد
بقسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة السلطان قابوس

البحرية العمانية خلال القرنين ١٦م و ١٧ م



(دراسة وصفية تاريخية)

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بدور البحرية العمانية خلال الفترة الواقعة بين القرنين ١٦م و١٧م ومدى علاقة عمان بالبحر. وكيف واجهت عمان الغزو البرتغالي خلال فترة وجوده في المنطقة. ثم الأسباب التي جعلت من عمان بلداً ذات سيادة على المحيط الهندي، لتصبح بالتالي قوة من القوى التي يحسب لها حساب هابتها دول الاستعمار وخطبت ودها.



سيعتمد منهاج الدراسة علي المنهج الوصفي التاريخي، متتبعاً ما رصده الكتاب والمؤرخين من معلومات عن وضع البحرية العمانية خلال الفترة المذكورة. وحاول الباحث أن يرصد عددا من المصادر والمراجع العربية والأجنبية والدراسات الحديثة للتدليل على المكانة التي حظيت بها عمان خلال فترة البحث. وتقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث:

١ - المبحث الأول: تناول التراث العماني البحري ليبين أهمية موقع عمان وعلاقتها بالدول الخارجية، وازدهارها التجاري ثم مساهمة العمانيين في التصنيفات البرية.

٢ - المبحث الثاني: استعرض هذا المبحث دور البحرية العمانية وتطورها عبر العصور مع التركيز على فترة الدراسة.

٣ - المبحث الثالث: ركز على مرحلة تحرير عمان من الاستعمار البرتغالي وتتبعه في المحيط الهندي والخليج العربي. وكيف استطاع الأسطول العماني أن يفرض إرادته ويكسب السيادة البحرية في المنطقة ويحرر كثيراً من المناطق المستعمرة، كما جعل لعمان هيبة عظيمة وأكسبها احترام الأسطول الأجنبي في المنطقة.

وفي ختام الدراسة حاول الباحث أن يعطي ملخصاً موجزاً عما توصل إليه من نتائج وماترتب على علاقة عمان بالبحر بصفتها علاقة أزلية لم يستغن العمانيون عنها، فهي واقع لا محالة.

المقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على التراث العماني البحري وواقعه بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر الميلاديين. وقد اخترنا هذه الفترة بالذات لأهميتها السياسية والتاريخية بالنسبة لعمان بشكل خاص ولمنطقة الخليج بشكل عام حيث كان المحيط الهندي تحت سيطرة القوى الأوروبية التي اكتشفت طريقا جديدة إلى الهند في أواخر القرن الخامس عشر، وجعلت من نفسها القوة المهيمنة على هذا البحر، ودمرت كل سفينة تمر فيه. لهذا توقفت الملاحة العربية والإسلامية عن الإبحار خوفا من المصادرة أو الأسر.

وظل هذا الوضع سائداً طيلة القرن السادس عشر وخمسة عقود من القرن السابع عشر، حتى تمكنت دولة اليعاربة في عمان من أن تعلن راية الجهاد، وأن تسترجع مكانة عمان والخليج، ولا نبالغ إذا قلنا: إن هذه الدولة قد نفخت الروح في جسد

الأمة سواء العرب أو سكان شرق أفريقيا، فضلا عن إضعاف قوة البرتغاليين في المحيط الهندي.

ومن الضروري أن نتعرف على الأوضاع السياسية للمنطقة إبان الغزو البرتغالي لها وما آل إليه الوضع في عهدهم.

ففي خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر كانت عمان ممزقة بين أربع طوائف من الحكام اثنتان منها في داخل عمان، والأخيرتان على الأطراف والسواحل. فمنذ عام ٥٧٩هـ / ١١٨٣م كانت تهيمن دولة بني نبهان على عمان وذلك بعد سقوط الإمامة الإباضية الرابعة (٤٠٨هـ/١٠١٧م - ٥٧٩هـ/١١٨٣م)، لكن في مطلع القرن الخامس عشر نجح علماء الاباضية في إحياء الإمامة بانتخاب الإمام الحواري بن مالك (٨٠٩هـ/١٤٠٧م - ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) وقام صراع دام بين المملكة النبهانية والإمامة الاباضية واستمر هذا الصراع حتى انهارت المملكة النبهانية الأولى في عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م أي بعد حوالي مائه عام، وإبعاد سلطانها الملك سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني من السلطة.

ولكن الإمامة الإباضية لم تستمر بعد سقوط دولة بني نبهان الأولى أكثر من ثمان وخمسين سنة حيث تولى الإمامة محمد بن إسماعيل (٩٠٦هـ/١٥٠٠م - ٩٤٢هـ/١٥٣٦م) وابنه بركات بن محمد (٩٤٢هـ/١٥٣٦م - ٩٦٤هـ/١٥٥٧م) اللذان لم يحظيا بشعبية كبيرة عند العلماء ورجال القبائل. كما أن وصول البرتغاليين إلى عمان كان في عهد الإمام محمد، فلم يذكر المؤرخون شيئاً عن أي دور له في التصدي لهذا الغزو أو عن أي دور لابنه بركات، وكأن الأمر كان لا يعنيهما. لهذا، فما كاد الإمام بركات يخرج من عاصمته نزوى في عام ٩٦٤هـ/١٥٥٧م زائرا إحدى ولاياته حتى تمكن سلطان بن محسن بن سليمان بن سليمان النبهاني من الاستيلاء على نزوى، وإعادة مملكة بني نبهان الثانية (٩٦٤هـ/١٥٥٧م - ١٠٢٦هـ/١٦١٧م) مما أدخل عمان في صراع قبلي بين مؤيد ومعارض وطامع وزاهد، وأخيرا نجحت القبائل في إسقاط هذه المملكة الثانية التي لم تعمر أكثر من تسعة وخمسين عاما ولم تحرك خلالها ساكنا تجاه البرتغاليين. وذلك فيما يبدو لأن عمان كانت تعاني من الانقسامات القبلية التي قادها زعماء بني هلال والجبور وبنو هناءة وغيرهم[١].

ودخلت عمان تاريخا مظلما دام ثماني سنوات حيث تقاسم زعماء القبائل مدن عمان ومقاطعاتها كملوك الطوائف في الأندلس ولم تخرج البلاد من هذه المعمعة إلا بانتخاب ناصر بن مرشد بن أبي العرب اليعربي[٢] عام ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م إماماً لعمان.

ويعكف الإمام ناصر المنتخب نحو عشر سنوات على توحيد الجبهة الداخلية، ومن ثم أعلن الجهاد ضد البرتغاليين ودخل معهم في حروب طاحنة حتى تمكن خليفته الإمام سلطان بن سيف بن أبي العرب اليعربي (١٠٥٩هـ/١٦٤٩م- ١٠٩٠هـ/١٦٨٠م) بعد خمس عشرة سنه من الجهاد المنظم أن يحقق نصرا على البرتغاليين ويتم طردهم من عمان وتعقبهم في المياه العربية الشرقية والمحيط الهندي.

وهكذا رفعت دولة اليعاربة (١٠٣٤هـ/١٦٢٤م - ١١٦٢هـ/١٧٤٩م)٣ راية الجهاد المقدس، لتحرير أراضيها من الاستعمار البرتغالي، وقد لعب أئمتها الخمسة الأوائل(٤) دورا كبيرا في ازدهار عمان، ورفعوا من شأنها، وغدت عمان دولة عملاقة لها أسطولها الضخم فاحترمتها الشعوب، وخطب ودها كثير من الدول الأوروبية، وخلدت دولة اليعاربة نشاطها الوطني في مظاهر العمران الزاهرة التي تحكي تاريخ ذلك العهد الشامخ كقلعة نزوى وقصر حبرين وحصن الحزم، وأنشأوا أفلاجاً عديدة وأسسوا مدناً زاهرة، وحصنوا السواحل العمانية بمجموعة من الأبراج والقلاع وغيرها من المآثر الحضارية التي خلفتها هذه الدولة الفتية، ولكن عقب هؤلاء الأئمة العظام، ساد عمان صراع أسري على السلطة وأمتد حتى عام ١١٦٢هـ/١٧٤٩م، حين قامت أسرة آل بو سعيد على أنقاض الأسر الأخرى، وهي التي لا تزال تحكم حتى الآن منذ قرابة قرنين ونصف القرن.

هذا هو الوضع السياسي الذي ساد عمان خلال فترة هذه الدراسة والذي نجمع شتات مصادره من شذرات الكتب التاريخية والفقهية والأدبية، ونحاول ملء فجواته من واقع تقارير وملاحظات الأجانب، التي لا نملك إنكارها ورفضها لأسباب يفرضها واقع البحث.

ونجاح اليعاربة في تكوين هذه الإمبراطورية البحرية لم يأت من فراغ، لأن الأساس كان على التراث العماني البحري.

أولا: التراث العماني البحري

إن الدور الحضاري البحري العماني الذي لعبه العمانيون في موانئ بلاد المحيط الهندي وبحر الصين فضلا عن الموانئ العربية، ينبئ عن جهود جبارة بذلها هذا الشعب، وكافح من أجلها. وبقى هذا الدور تراثا بحريا عميق الأثر في نفوس العمانيين. وفي عام ١٩٨٠م سيرت عمان سفينتها الشراعية صحار المعروفة برحلة السندباد العماني إلى ميناء كانتون، لإحياء ذلك التراث الخالد. كما أن مساهمة

عمان في تيسير مشروع «طريق الحرير» الذي تبنته منظمة اليونسكو UNSCO والذي بدأ برحلة اليخت السلطاني العماني من ميناء البندقية في إيطاليا يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٩٠م، ووصل إلى ميناء أوساكا باليابان في ٣ مارس ١٩٩١م والاحتفاء به عند وصوله مسقط بإقامة المعارض والندوات عن طريق الحرير وأهميته، ما هي إلا دلالة واضحة على ذلك الاتصال القديم وربطه بالحاضر الحديث لتعي الأجيال القادمة أهمية البحر للعمانيين كمصدر رزق ومفخرة وكفاح. ويعلق أحد الباحثين على اقتحام العمانيين للبحر بقوله: «كان للموقع البحري المميز أثره الواضح في تفوق العمانيين البحري على باقي نظرائهم من القوة البحرية في الخليج العربي»[٥].

١ - أهمية موقع عمان:

تقع عمان جنوب شرق شبه الجزيرة العربية. وهي أحد أقاليمها الخمسة. وتمتد في فترة الدراسة من حضرموت جنوبا إلى منطقة الإحساء أو البحرين شمالا. تحيط بها المياه من ثلاث جهات: بحر العرب، خليج عمان، الخليج العربي. ويحدها من الغرب صحراء الربع الخالي. وهي تضم حاليا دولتين هما: سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة[٦]. وتمتد بين خطي عرض١٦,٤٠و٢٦,٢٠ درجة شمالاً وبين خطي طول ٥١,٥٠ و٥٩,٤٠ درجة شرقاً. وتطل على سواحل طويلة بلغت أكثر من ٢٦٠٠كلم علاوة على سواحل الجزر، وقامت علي هذه السواحل مدن وموانئ غدت ملجأ للتجارة من أقصى الشمال إلى أقصي الجنوب.

وتحتل عمان موقعا مثاليا لوقوعها على خط ملاحي مهم، وتحكمها في مضيق هرمز الذي أعطاها موقعا استراتيجيا مهما وهيأها لتشارك في تجارة المحيط الهندي. الأمر الذي جعلها محط الاستثمارات التجارية للمنطقة (نظام الترانزيت)، يضاف إلى ذلك تأثيرات الرياح الموسمية على السواحل العمانية الجنوبية.

هذا الموقع المتميز هيأ لعمان شروطا موضوعية لنشوء مدن ومرافئ على طول سواحلها، حيث لعبت دورا بارزا في تجارة المحيط الهندي، فوفد إليها التجار والزوار والرحالة، فضلا عن إقامة الأسواق العربية السنوية في ميناءي دبا[٧] ودما[٨]، وغيرهما، وغدت منسوجات صحار تغزو أسواق جزيرة العرب، (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يستخدم المنسوجات الصحارية)[٩].

وهنالك أيضا اللبان العربي الذي تنتجه عمان، ويصدر عن طريق ميناء سمهرم[١٠] أو البليد[١١] منذ أقدم العصور. ولعل بلاتد بونت Punt التي وردت عند



المصريين تشير إلى جنوب شبه الجزيرة العربية كمنطقة لجلب اللبان، ومن بينها عمان- خط سير الحملة المصرية إلى بلاد بونت - يوجد علي جدران معبد الدير البحري للملكة حتشبسوت في القرن ١٤ق.م[١٢] .

وساحل عمان هو المنطقة الطبيعية لأي سفينة تغادر موانئ الخليج العربي نحو الهند على حد قول أندور ويليام سون[١٣] : «ومن الموانئ العمانية تتزود السفن المغادرة نحو الشرق بالماء والطعام والبضائع».

وأهم مراكز الحضارة الساحلية في عمان جلفار[١٤] ودبا وصحار[١٥] ومسقط[١٦] وقلهات[١٧] والبليد وسمهرم وغيرها من المراكز التي ترتادها السفن التجارية. ولهذا فلا غرابة في أن يذكر المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم» أنه «من أراد التجارة فعليه باليمن أو عمان أو مصر»[١٨] . كما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أشار إلى هذا المعنى بقوله «من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان»[١٩] ، كما أشار الجاحظ في كتابه «الحيوان» إلى أن «نصف أزد عمان ملاحون»[٢٠] .

٢ - علاقات عمان بالصين:

أشارت معظم المصادر التاريخية، العربية منها والصينية، إلى أن هنالك اتصالات قديمة بين عمان والصين تجاوزت ١٥٠٠سنه، وقد تبادلت عمان مع الصين أنواع السلع المحلية أو المعاد تصديرها، وتؤكد سجلات التجارة الصينية في عام ١٠٧٧م أن كمية اللبان والبخور التي وردت إلى كانتون بلغت ٣٤٨,٦٧٣ جينا (كل ٢ جين = كيلو غرام) ومن المؤكد أن عمان من أهم البلدان التي تصدر اللبان[٢١] .

وقد أشارت المصادر الصينية وغيرها إلى أن التجار العمانيين قد أبحروا إلى الصين ووصلوا إلى ميناء كانتون، ومن هؤلاء التجار تاجر عماني يدعى أبو عبيدة بن عبدالله بن القاسم[٢٢] ، وقد حددوا رحلته إلى الصين خلال عام ١٣٣هـ/ ٧٥٠م. وكانت تجارته تشمل السجاد والمنسوجات الكتانية والقطنية والصوفية وخام الحديد ومصنوعات معدنية فضلا عن اللؤلؤ وسبائك الذهب إلى الصين. بينما كان يحصل من الصين على الأخشاب والصبار والمسك والكافور والأنسجة الحريرية والتوابل والمصنوعات الخزفية.

كذلك أشارت المصادر إلى تاجر آخر يدعى الشيخ عبدالله وكان صحاري النشأة، ذائع الصيت. وكان قد سافر من عمان واستقر في مدينة كانتون. وقد جاء اسمه في كتاب صيني يدعى «موجز تسجيل الأمور الهامة المختلفة في عهد أسرة سون» أنه

المبعوث لدولة صحار «ووشيون»، وقد وفد الشيخ عبدالله إلى الصين لتقديم الهدايا إلى الإمبراطور الصيني[٢٣] .

وكان الشيخ عبدالله من كبار التجار العرب في الصين رئيسا للعرب والأجانب في مدينة كانتون، ومنحه الإمبراطور الصيني سون شين زون لقب «جنرال الأخلاقية الطيبة». ويذكر العلامة تشانغ أن مرسوم هذا اللقب لا يزال يحفظ ضمن «مجموعة الشؤون الخارجية لدون بأن (الاسم الثاني لسوشي)[٢٤] . كما أن هذا اللقب قد دونه الأديب الصيني السياسي الذائع الصيت سوشي.

وللشيخ عبدالله مكانة عظيمة في الصين، حيث أصبح من الأعيان الأثرياء، وقد اقترح على حكومة أسرة سون التبرع بأمواله لترميم أسوار مدينة كانتون التي تعرضت للهدم والدمار، ولكن ذلك الاقتراح قد رفض لدواع سياسية من قبل الإمبراطور.

وحينما أراد الشيخ عبدالله أن يترك كانتون ويعود إلى عمان عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م قدم له الإمبراطور الصيني سون شين زون هدية عظيمة وهي عبارة عن حصان أبيض وطاقم سرج وزمام للخيل[٢٥] .

وأشارت المصادر إلى أن ثمة تجاراً وربابنة عمانيين جابوا تلك الأمكنة نذكر منهم على سبيل المثال: النظر بن ميمون، والنوخذا إسمعيلوه بن إبراهيم بن مرداس، ومحمد بن بابشاد بن حرام الذي كانت تجارته مختصة بين مدينة ريسوت العمانية وجزيرة سومطرة في الشرق، والتاجر إسحاق اليهودي الذي خرج من عمان إلى الشرق ولم يعد إليها إلا بعد ثلاثين عاما أي عام ٣٠٠هـ/٩١٢م على مركب يملكه، وغيرهم من التجار وقد أشار المؤرخ الهندي بزدك صاحب كتاب «عجائب الهند» إلى عدد كبير منهم.

وفي القرن الخامس عشر وثقت الصين اتصالاتها بالعالم العربي وخصوصا عمان، حيث أوفدت مندوبها تشين هاي وهو بحار صيني مشهور إلى بلاد العرب وقام تشين بسبع رحلات خلال عامي: ٨٠٧هـ/١٤٠٥م و ٨٣٨هـ/١٤٣٣م. وتجول في البلاد العربية، فزار خلالها ظفار وعمان والإحساء وعدن ومكة المكرمة، وزار في رحلاته أكثر من ثلاثين دولة كمبعوث رسمي للحكومة الصينية[٢٦] .

ولا يرى الباحث ضرورة أن يذكر ما دونه تشين عن رحلاته وهداياه التي يحملها إلى أمراء العرب وهدايا العرب التي يحملها إلى الإمبراطور الصيني. ولكن نقول: إن الاتصالات استمرت بين الصين وعمان؛ حيث يقول العلامة تشانغ في كتابه



«الاتصالات الودية...» إن الاتصالات الودية بين الصين وعمان استغرقت ١٥٠٠سنه من عهد أسرة هان حتى أسرة مين بلا انقطاع[٢٨].

لهذا - يحق لنا- أن نقول: إن هذا الموروث من العلاقات الخارجية بين عمان والصين لم يأت من فراغ، إنما بناه العمانيون جيلا بعد جيل وحافظوا على هذه العلاقات الودية على مر العصور، وظل ذلك الاتصال مصحوباً بحسن الأخلاق والمعاملة الطيبة وطيب الأثر، لذلك نجد العمانيين يحفظون ذلك التراث ويوثقون تلك الصلات في وقتنا الحاضر بتلك البلاد القاصية.

٣ - علاقات عمان بشرق إفريقيا:

يصعب على الباحث أن يرصد علاقة عمان بشرق إفريقيا رصداً تاماً لأنها ممتدة ومتشعبة تحتاج إلى حديث طويل، ولهذا سوف يقتصر الحديث هنا على إشارات دالة على دور البحر والملاحة البحرية في تطور هذه العلاقة. ويعبر كوبلاند Coupland، Rعن ذلك بقوله: من الطبيعي أن تلفظ مسقط أهلها نحو البحار، وأن يبحث هؤلاء البحارة المهرة من أهل عمان عن وسيلة للثراء لا تعتمد على البر، بل يستغلون فيها مهارتهم البحرية، ومن ثم اندفعوا بكامل قوتهم للبحر وأصبحت لهم سطوة في الخليج العربي والمحيط الهندي. وانتهى بجموع منهم الاستقرار على شاطئ الشرقي لأفريقيا لخدمة الأغراض التجارية فيها، وأدى ذلك تكوين إمارات عربية في تلك الجهات»[٢٨].

إن الحديث عن الاستيطان العماني في شرق إفريقيا بالذات حديث يبدو مكرراً فقد أشار إلى ذلك كثيرون من بينهم جيان (Guillain) في كتابه المعرب «وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن إفريقيا الشرقية»[٢٩]، وحوراني في كتابه المعرب «العرب والملاحة في المحيط الهندي»[٣٠]، وشوقي الجمل في كتابه «تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها»، وجمال زكريا في بحثه «استقرار العرب في ساحل شرق إفريقيا»[٣١]، وكوبلاند (Coupland) ، (R) في كتابه «شرق إفريقيا وغزاتها» East Africa and "It's Invaders، والمالكي(٣٢) وJames Kirkman[٣٣] وشوقي جمل[٣٤] وغيرهم.

لهذا فلا داعي أن نذكر الإمارات العمانية التي استقرت على الساحل الشرقي لإفريقيا وكونت لها مدنا هامة ومجتمعا زاهراً. وهذه الإمارات[٣٥] هي:

(١) إمارة بني الجلندي: هاجر بنو الجلندى ٧٥هـ/٦٩٤م واستقروا في بتا (Pate).

(٢) إمارة بني الحرث، هاجر رهط من هذه القبيلة في القرن الرابع الهجري/



العاشر الميلادي، واستقروا على ساحل كينيا والصومال وأسسوا مقديشو الحالية.

(٣) إمارة بني نبهان هاجر سليمان بن سليمان النبهاني في مطلع القرن الثامن الهجري/الثالث الرابع عشر للميلاد، واستقر أيضاً في بتّا وتزوج من ابنة ملكها

لذا سوف يقتصر الباحث على إشارات إلى دور الإمارات العمانية التي تكونت على السواحل الإفريقية الشرقية وعلاقتها بعمان، وتجول السكان بين عمان وشرق إفريقيا دون قيود أو غربة وكأنهم خرجوا من مدينة إلى مدينة أخرى مجاورة، فضلا عن وشائج القربى بين القبيلة التي أنشأ أحد بطونها الإمارة، وظلت الصلات ممتدة من الأصل الراشح في عمان. وقد ذكر أحد الباحثين مجموعة من العوامل التي جعلت العمانيين يتجهون نحو شرق إفريقيا نوجزها فيما يلي[٣٦]:

١ - دور عمان العريق في الملاحة والتجارة البحرية.

٢ - الموقع الجغرافي لموانئ عمان الذي جعلها مركزا مهما لتجارة الترانزيت.

٣ - العلاقة المكانية بين عمان وشرق إفريقيا.

٤ - السلع الثمينة المرغوبة التي تدر الأرباح في شرق إفريقيا.

٥ - الطبيعة المناخية (الرياح الموسمية) لشرق إفريقيا التي يسرت تجارة العمانيين بأقل جهد.

وهكذا فإن التأثيرات الحضارية التي بناها العمانيون وعرب الجزيرة العربية في شرق إفريقيا نالت من الإشادة من الرحالة وما شاهدوه من تأثيرات ملموسة فيقول جنستون Johnston في كتابه :(The Opening of Africa) يرجع الفضل إلى العرب في إدخال زراعة الأرز وقصب السكر والقطن في أفريقيا، كما أنهم هم الذين علموا الأفريقيين استخدام الحصان والثور ونشروا بينهم الوحدانية والإسلام وعلوم قيمة النفس البشرية فلقنوهم مبادئ احترام النفس والاعتداد بالذات[٣٧]، كما يعلق كوبلاند في كتابه « شرق إفريقيا وغزانها» على ما قاله الرحالة الأوروبيون: «أننا يجب ألاّ نندهش لما نذكره عن هؤلاء الرحالة من مظاهر الحضارة التي نقلها العرب إلى شرق إفريقيا، فإن العرب كانوا في ذلك الوقت حملة لواء الحضارة، فلا شك في أن مدارس بغداد والقاهرة وتونس كانت في القرن الثالث عشر تفوق تلك التي في أكسفورد أو التي في أي مدينة مسيحية أخرى»[٣٨].

٤ - ازدهار تجارة عمان:

ازدهرت عمان في العهد الإسلامي ازدهاراً كبيرا، حدا بالأصمعي إلى وصفها بقوله



«الدنيا ثلاثة: عمان والأبله وسيراف»[٣٩]، ويقول المقدسى: «من أراد التجارة فعليه باليمن أو عمان أو مصر»[٤٠].

وتحدث كثير من الجغرافيين والرحالة عن صحار أمثال المقدسي والمسعودي وابن المجاور والبكري والإدريسي. يقول الإدريسي عن هذه المدينة «إنها أقدم مدن عمان وأكثرها أموالا قديما وحديثا، ويقصدها في كل سنه من تجار البلاد مالا يحصى عددهم، وإليها تجلب البضائع من اليمن ويجهز منها بأنواع التجارات، وأحوال أهلها واسعة ومتاجرها مريحة»[٤١]، وقال الحميري في كتابه الروض المعطار «وكانت صحار مجتمع التجار، ومنها يتجهز لكل بلدة وإلى بلاد الهند والصين»[٤٢]، ولذلك لم يتردد المسعودي بوصفها بأنها بوابة الصين[٤٣].

وثمة عوامل كثيرة أسهمت في ازدهار عمان تجاريا، منها أنها كانت المركز الأساسي لتجارة الهند ودول جنوب آسيا وشرق إفريقيا، وهذا ما يؤكده العاني بقوله «إن هذه التجارة عبارة عن سلع غالية ومهمة، كتجارة العود والصندل والعاج والرصاص وخشب الأبنوس والتوابل، والصبر والديباج والياقوت والخزف والنارجيل وغيرها»[٤٤].

وتعلق الدكتورة سحر عبدالعزيز في بحثها عن «تجارة عمان في الكارم وصداها» بقولها «أصبح أبناء عمان يملكون زمام الملاحة في مياه الخليج العربي ويجوبون البحار إلى الهند والصين وإفريقيا، ويحتكرون تجارة التوابل في العالم طوال القرنين الثاني والثالث الهجريين»[٤٥].

وتقلب تجار عمان في موانئ المحيط الهندي حتى ذاع صيتهم في معرفته وغدوا ربابنة مهرة وأصابوا دراية في معرفة خطوطه ومواسم السفر فيه، فوصلوا جزيرة قنلبة وسفالة، وبلاد الواق في جنوب إفريقيا، وعن طريق السفن العمانية تصل سلع إفريقيا الثمينة إلى أسواق العالم الإسلامي ولذلك يشير ابن الوردي في كتابه (جريدة العجائب وفريدة الغرائب) إلى بلاد الزنج «.... ليس لهم مراكب بل تدخل إليهم المراكب من عمان»[٤٦].

ولم يتوقف الأمر على السواحل الشرقية لإفريقيا التي ارتادها العمانيون، بل وصلت سفنهم إلى مدينة خانتو (كانتون الحالية) بالصين، وتعد هذه المدينة المركز الرئيسي للتجارة العربية، وقد ذكر السيرافي في (رحلته: ٣٣) «أنها مرفأ السفن ومجتمع تجارات العرب وأهل الصين»[٤٧]، ويكاد طريق الصين أن يكون حكرا على سفن أهل سيراف وأهل عمان[٤٨]، كما أشار إلى ذلك المسعودي في كتابه (مروج الذهب) «أن سفن التجار من البصرة وسيرأف وعمان... كانت تأتي إليها (كانتون) بالأمتعة والجهاز»[٤٩].

وحينما قامت الثورات في كانتون انتقل التجار عنها إلى مدينة قله أو كله Kalah في جزيرة الملايو التي أصبحت ملتقى تجارة العرب والصينيين. ولهذا أشار المسعودي أيضا إلى ذلك بقوله: «كان أهل سيراف وعمان ممن يختلف إلى بلاد كله»[٥٠]، وقال أيضا «وإليها تنتهي مراكب أهل الإسلام من السيرافيين والعمانيين في ذلك الوقت فيجتمعون مع من عبر أرض الصين في مراكبهم»[٥١]، كما ذكر الرحالة بزدك في كتابه (عجائب الهند) نقلا عن أحد التجار العمانيين يدعى إسماعيلوه (تصغير إسماعيل) الذي يتردد إلى هذه المدينة في مطلع القرن الرابع الهجري[٥٢].

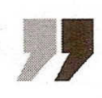
و«قله» هي إحدى الموانئ الهامة في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) ولعلها مدينة ملقا الحالية، ويعرف الأرخبيل بينهما وجزيرة سومطرا بمضيق ملقا Etrait of Malacca وقد وصفها ياقوت الحموي بقوله: «إن قله فرضة بالهند (الهند الشرقية) وهى في منتصف الطريق بين عمان والصين»[٥٣].

ولا يغيب عن البال ونحن نشير إلى الموانئ والبحار البعيدة، أن للموانئ الهندية تأثيراً واضحاً في التجارة العمانية ولا تقتصر على ميناء واحد إنما تصل سفنهم إلى الموانئ الهندية كافة والتي كانت مفتوحة للملاحة العربية. وكذلك موانئ الخليج العربي وموانئ البحر الأحمر[٥٤].

ويروي كتاب عجائب الهند أن عمانيا اسمه مسلم بن بشر استخرج لؤلؤة عرفت باليتيمة، وباعها للخليفة هارون الرشيد (١٧٥هـ/٧٨٦م - ١٩٣هـ/٨٠٩م) بسبعين ألف درهم، وباع له أخرى بثلاثين ألفا، وعاد إلى بلده عمان بمائه ألف درهم، فصارت له دار عظيمة وضياع»[٥٥]، وهذا واحد من جملة التجار العمانيين، وأحصى الدكتور كحيله «أن عدد الروايات أو القصص التي ذكرها صاحب كتاب عجائب عن عمان وتجارها وربّانها بلغت ستاً وعشرين قصة بحرية»[٥٦].

ويبقى أن نستشهد بما قاله باربروسا (Barbosa) عن تجار عمان وأهميتها خلال زيارته لها عام ١٥١١م «أن العالم لم يعرف حتى الآن تجارة أوسع من تجارة هذا المكان أو أغنى»[٥٧]، كما أن آدم متز (Mets Adam) صنف عمان في المرتبة الثالثة في التجارة والملاحة بعد عدن وسيراف ثم البصرة والديبل وهرمزفيقول: «وكانت عدن وسيراف وعمان أكبر مرافئ المملكة الإسلامية على المحيط الهندي، ويلي ذلك في الأهمية البصرة وديبل وهرمز وكانت فرضة كرمان»[٥٨].

وإذا كان لعمان هذه المكانة وذاك التراث البحري، فإنه يجدر أن نوضح أنواع التجارة التي ترد إلى الموانئ العمانية، وما يعاد تصديره، وهل للعمانيين سلعة



يتاجرون بها أم أنهم اكتفوا بتجارة الترانزيت. يقول رينال في كتابه (فلسفة وتاريخ المستوطنات الأوروبية في الهند الشرقية والغربية، ص: ٤٢٢) عن تجارة عمان عام ١٧٧٠م «ويعتبر الأرز والمنسوجات والرصاص والحديد والسكر والتوابل من أهم الواردات أما الصادرات فهي اللبان والمر والفضة والصمغ»[٥٩].

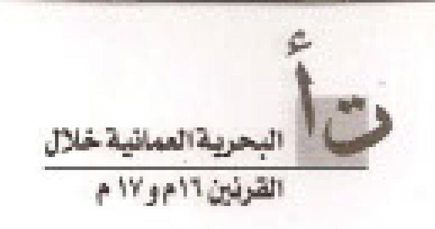
وفي عام ١٧٦٥م زار نيبور (carsten Niebuhr) مسقط وتجول في أسواقها وكتب عن تجارتها فقال في كتابه (رحلات عبر الجزيرة العربية: ١١٣-١٢٥) «فالعمانيون هم أفضل ملاحي الخليج فهم يبعثون بنحو خمسين سفينة كل عام إلى البصرة حاملة شحنات من البن إليها، وتنتج مسقط الجبن والشعير والعدس والعنب، وتصدر كميات ضخمة من التمر كل عام إلى الخارج»[٦٠].

ولا تسعفنا المصادر في معرفة كمية المنتجات الأساسية المصدرة من عمان. ولكن يأتي الليمون في المرتبة الثانية، بالإضافة إلى معدن النحاس واللؤلؤ. وفي هذا الصدد يشير الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) «أن خير اللؤلؤ الصافي العماني المستوي الجسد الشديد التدحرج»[٦١]، كما أن اللبان العماني من أهم الصادرات العمانية. أضف إلى الخيول والإبل وغيرها. كذلك هنالك بعض السلع الأقل أهمية نذكر منها الحنطة والشعير والزعفران، والورد والمنسوجات الصوفية والمصنوعات الحديدية والفخارية والذهبية والفضية. ويشير الإدريسي إلى أن الأفارقة يذكرون أن للموز خمسة أنواع من بينها الموز العماني[٦٢]، وكانت هذا السلع تصدر أكثرها إلى شرق إفريقيا والهند ومنها إلى بلاد فارس وبلدان الخليج العربي واليمن[٦٣].

أما السلع المستوردة من الخارج، والتي يعاد تصديرها، وتدر أرباحا كبيرة على التاجر العماني وعلى الدولة العمانية، سواء من ضريبة التجارة أو الزكاة[٦٤]، فيأتي الذهب في مقدمة هذا التجارة العمانية الواردة من شرق إفريقيا كما نص على ذلك الإدريسي ومن قبله المسعودي، حيث كان موطن الذهب ميناء سفالة من أرض موزنبيق، كما أشار إلى ذلك الرحالة المغربي ابن بطوطة.

وكان العمانيون يتاجرون في هذه السلعة لعدة أسباب: أولها أنها سلعة ثمينة، وثانيها أنه يعاد تصديرها إلى خارج عمان بعد أن تصنع منها حلي النساء أو الرجال، وثالثها أن سلطات ملقا لا تتداول إلاَ بالذهب مقابل بيع سلعها دون غيرها من العملات والمعادن.

والسلعة الثانية هي العاج الإفريقي الذي كان يحتكره التجار العمانيون دون سواهم، والذي يعاد تصديره إلى الهند والصين ويستخدم في صناعة النرد والشطرنج



وغيرها، وكانت مقديشو هي الميناء الرئيسي لهذه السلعة بالإضافة إلى كلوه وسفالة.

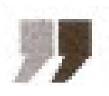
والسلعة الثالثة الثمينة التي يمكن استيرادها من شرق إفريقيا هي العنبر الذي تجليه السفن العمانية وذلك لرواج بيعه في بلدان الخليج[٦٥]، والسلع الأخرى الهامة التي تستورد من أفريقيا هي الحديد والجلود والأخشاب[٦٦]، نضيف إلى ذلك الأخشاب الثمينة المرغوبة كالأبنوس والصندل والساج[٦٧].

أما السلع التي تستورد من الهند والصين وغيرها من دول الشرقية فهي الزجاج والمنسوجات الحريرية والمصنوعات النحاسية والخزف وأخشاب الساج والصنوبر والأرز وغيرها من السلع الثمينة. كما تستورد عمان البن من اليمن والصومال.

هذه السلع التي تستورد بطبيعة الحال تباع للسكان والتجار الآخرين الذين يأتون من شبه الجزيرة العربية، ومنها ما يعاد تصديره إلى خارج البلاد، وهذه التجارة تذهب إلى أسواق الهند وملقا والصين، كتجارة العاج والذهب والتمور، كذلك من تجارتها نحو شرق إفريقيا المنسوجات الحريرية والحلي والمعادن فضلا عن التمور والخزف والزجاج والحديد. وإلى مناطق الخليج وبلاد فارس تصدر عمان البن والبلح والمنسوجات والذهب والزجاج وكما هائلا من واردات الصين والهند وشرق إفريقيا.

ويروي هنري كورتوول انطباعاته عن رحلاته عام ١٧١٦م قائلاً «ويعتبر ملاحو عمان من أفضل الملاحين الذين التقيت بهم، وهم سود البشرة بوجه عام، ويصدرون الأدوية والسجاد والجياد، ويستوردون الفلفل والبنادق والأرز، كما أنهم يعيدون تصدير العاج الذي يجلبونه من موزنبيق على ظهر أساطيلهم التجارية»[٦٨].

وعلى الرغم من هيمنة البرتغاليين على تجارة المحيط الهندي، فإن العمانيين لم ينقطعوا عن التجارة كما توضح كثير من المصادر. ومنها هذه الرواية التي سجلها هاربرت توماس (Thomas Herbert) عام ١٦٢١م في كتاب رحلاته في «إفريقيا وآسيا» فقال: «استولى روبيك على سفينة تابعة لمسقط كانت على بعد ١٤ فرسخا وتحمل ٤٢ من الخيول العربية الأصيلة و١٥٤ رجلا من بينهم ٤٨ من البرتغال والباقون من مسقط، أما السفينة البريطانية فقد استولت على ٧٧٠ قطعة من العملات الذهبية و١٠,٠٠٠ آلاف من العملات الفضية التي يساوي الواحد منها شلنا (عملة إنجليزية)»[٦٩]، والرواية الثانية كانت عام ١٦٩٦م جاءت في كتاب رحلة إلى سورات لاونجتون (Langston ص:٢٤٥-٢٥٦) وكان يصف مسقط في عهد الإمام سيف بن سلطان اليعربي (١٦٩٢-١٧٠٤) قال: «كانت هناك وفرة في القمح والنبيذ والمر والبخور والبلح (التمر) والذهب واللؤلؤ»[٧٠] ويذكر سلوت في



كتابه، عرب الخليج: ١٦٠٢م - ١٧٨٤، كثيراً من المحاولات من قبل الهولنديين في استمالة أئمة عمان في الدخول في تجارة بينية وذلك لملء الفراغ بعد طرد البرتغاليين من عمان[٧١] .

ونحن هنا لا نود أن نعدد هذه السلع أو تلك بالقدر الذي ندلل به على الدور الذي لعبه العمانيون في موانئ المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر، وبقى شريانا يجري في دم كل عماني، التاجر منهم أو الملاح أو الفلاح أو الصانع أو المستهلك العماني، ولم ينقطع هذا الدور عبر العصور.

٥ - المصنفات البحرية العمانية (الرحمانيات):

لقد عرفنا علاقة العمانيين بالبحر وأهميته بالنسبة إليهم، لهذا من المؤكد أن العمانيين قد صنفوا في شؤون البحر وقاموا بتطوير الملاحة العربية فيه. ونحن هنا سنعطي مثالاً واحداً وهو دور الملاح الشهير أحمد بن ماجد السعدي (٨٢٥هـ/١٤٢١م - ٩٠٦هـ/١٥٠٠م)، الذي ظهر خلال القرن التاسع الهجري الموافق القرن الخامس عشر الميلادي.

وابن ماجد من مواليد جلفار (رأس الخيمة)، وتعلم على يد والده الذي كان ربانا كبيرا، وكان يذهب مع والده في رحلاته التي كانت محصورة بين الخليج العربي والبحر الأحمر. وقد عكف ابن ماجد على دراسة شؤون البحر، وقلب الكتب أو المرشدات البحرية التي تعرف]بالرهماني أو الرحمانيوبعد ستين سنة من الملاحظة والتجربة قام بوضع المصنفات الرجزية والمنثورة، أودع فيها ما توصل إليه من معرفة سابقة وتجاربه وملاحظاته عن البحار.

لهذا أحدث ابن ماجد ثورة في تطوير علم الملاحة في المحيط الهندي والبحار والخلجان المتصلة به بتقديم العلوم النافعة في النواحي الجغرافية والمناخية والفلكية، التي ساعدت على اختصار طرق الملاحة وأبعدت السفن عن المواقع الخطيرة مما ساعد على ازدهار التجارة بين موانئ المحيط وسهل حركة الاتصال بين القارات. يقول د.حسين أمين في بحثه: (أحمد بن ماجد ودوره في الملاحة البحرية في الخليج العربي)، إن العمل الذي قدمه ابن ماجد للبحرية العالمية هو أهم إنجاز عالمي قدمه هذا العربي الخليجي في عصر كانت فيه المنافسات والصراع على أشدها بين الدول الاستعمارية،[٧٢] .

لقد اهتم عدد كبير من الكتاب والباحثين سواء العرب أو الباحثين الغربيين



بأحمد بن ماجد ومآثره البحرية. نذكر منهم في مطلع هذا القرن المستشرق الفرنسي فيران Ferrand ومساعده ريمومبين وقد توصلا إلى أن كتاب ابن ماجد الموسوم بالفوائد يعتبر أول المرشدات البحرية الحديثة Instructions Nautyuts . وقد عكف الرحال الشهير برتون Sir Richard burton على كتب ابن ماجد وقال عنه: «إن ملاحي عدن كانوا إلى منتصف القرن ١٩ ينسبون اختراع البوصلة إلى ولي من أهل الشام (توهم الرحالة في نسبته إلى بلاد الشام) يدعى ماجد ويقرأون على روحه (الفاتحة) قبل ركوبهم البحر. كما اهتم بابن ماجد كل من دي سلان De Slaneوكرتشكوفسكي Krackovsk الروسي في كتابه« تاريخ الأدب الجغرافي العربي». أما كتاب العرب فنذكر منهم على سبيل المثال الدكتور عبدالعليم أنور والدكتور إبراهيم خوري، ومحمد ياسين الحموي وخالد سالم محمد، والكاتب اليمني الكبير حسن صالح شهاب الذي اهتم بالمؤلفات البحرية ونذكر من كتبه: علوم العرب البحرية من ابن ماجد إلى القطامي.

تتمثل أعمال ابن ماجد في استعمال الإبرة المغناطيسية (البحر) وهي المعروفة بالبوصلة وتطوير الإسطرلاب والرهمانيات (الرحمانيات) وهي عبارة عن دليل بحري يحتوي على معلومات بحرية وجغرافية وفلكية، وقد أودع ابن ماجد خلاصة تجاربه في كتاب سماه كتاب الفوائد الذي أصبح مرجعا مهما في الملاحة البحرية في غرب المحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج العربي.

لقد ترك ابن ماجد حوالي ٤٦ مصنفا أهمها كتاب الفوائد، الذي يعتبر غاية ما وصلت إليه الكتابة العربية في شؤون الملاحة. وهو كتاب اختصره من ١٠ أجزاء كان قد ألفه قبل كتابه هذا الذي يحمل الاسم ذاته. وكان تأليفه في عام ٨٨٠هـ/١٤٧٥م. أما هذا الكتاب «الفوائد» فقد اختصره وخرجه بعد ١٥سنه من تصنيفه الأول اي عام٨٩٥هـ/١٤٨٩م.

يحتوي كتاب الفوائد على ١٢ فائدة أو فصلا بالإضافة إلى المقدمة. تناول فيه أمور الفلك وطرق الملاحة والفصول السنوية والظواهر الطبيعية.والأحوال الجوية وجغرافية الملاحة. وهذه الفوائد نجملها على النحو التالي:

١ - الفائدة الأولى: في علم أصول وأسس البحر.

٢ - الفائدة الثانية: في الأسباب التي دعت إلى ركوب البحر وصفات المعلم.

٣ - الفائدة الثالثة: في منازل القمر ومنافعها.

٤ - الفائدة الرابعة: في شرح الأخنان الذي هو جزء من الدائرة الأفقية (٣٢ خن).



٥ - الفائدة الخامسة: في شرح فصول السنة والتقويم واختراعه للبوصلة.

٦ - الفائدة السادسة: في شرح معنى الدير وهو المجرى او الخط البحري المساير لخط الساحل.

٧ - الفائدة السابعة: في شرح معنى الباشات والقياسات ويعني بها القياسات (تحت الريح).

٨ - الفائدة الثامنة: في الإرشادات وعلامات البر.

٩ - الفائدة التاسعة: في دورة البحر ويقصد به الأقاليم والسواحل الشرقية.

١٠ - الفائدة العاشرة: في وصف الجزر الكبار.

١١ - الفائدة الحادية عشرة: في مواسم السفر.

١٢ - الفائدة الثانية عشرة: في وصف شامل لجزر وخلجان البحر الأحمر.

ولابن ماجد تصنيفات أخرى في هذا الشأن جاءت على شكل أراجيز وقصائد يسهل حفظها، وكل أرجوزة لها موضوع خاص بذاته كأرجوزة السفالة وأرجوزة تحديد قبلة الإسلام، أي تحديد القبلة للمصلين المسلمين وفق النجوم والكواكب وهو في وسط البحر، وغيرها من الأراجيز.

وابن ماجد يعتبر من أبرز الملاحين الذين ضبطوا القياس، وكان يستخدم الإصبع وقبضة اليد في القياسات حيث إنه أوجد الصلة بين تقسيم دائرة الأفق إلى ٣٢ جزءاً (خن) وبين استخدام قبضة اليد والذراع مبسوطة في اتجاه البصر أمام الراصد. كذلك استخدم ابن ماجد آلات الرصد المعروفة كالاسطرلاب وآله الكمان أو كما تعرف بخشبات ابن ماجد[٧٣].

ولابن ماجد السبق في تطوير البوصلة وهو يعتبر نفسه المخترع لها إذ يقول: «ومن اختراعنا في علم البحر تراكيب المغناطيس على الحقه بنفسه، ولنا فيه حكمة كبيرة لم تودع في كتاب... فإذا كان أحد يعرفه، فنحن مسبقون، وكذلك رتبنا المنكاب وأدركناه في الذهبية وشرطها وكفى بمقدار معرفتنا للعارفين بعد موتنا»[٧٤].

وليس ابن ماجد وحده الذي برع في هذا المجال، فهناك مَن سبقه منهم والده وربابنة سيراف وهرمز، وهناك من أتوا بعده كسليمان المهري والشيخ الخضوري[٧٥] وغيرهم كثيرون لا يتسع المجال لذكرهم.

ومن هنا يحق للبحرية العمانية أن تفتخر بهذا التراث المكتوب الذي غدا كنوزاً ثمينة، وتراثاً خالداً، ولا غرابة أن نرى عمان خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر إمبراطورية (سعيد بن سلطان ١٨٠٤-١٨٥٦) كبيرة تشمل أجزاء كبيرة من



السواحل الإفريقية بالإضافة إلى عمان، وغدت زنجبار عاصمة السلطان الثانية استقبل فيها السفراء والقناصل الأوروبيين. وربما نرى المؤرخ العراقي د.الداودي على حق حينما يختار عنوان مقالته عن دور البحرية العمانية بعنوان «السيادة البحرية العمانية»، ويسلط حوراني في كتابه «الملاحة في المحيط الهندي» الضوء على المكانة البحرية العمانية ودورها في المحيط الهندي. ويخصص الدكتور سعد بن سعيد بن محمد الحميدي بحثاً عن «عرب عمان في أحداث ثغر الهند في القرنين الأول والثاني الهجريين»[٣٦] .

ثانيا: تكوين القوة البحرية العمانية

١ - البحرية العمانية في العصور الإسلامية:

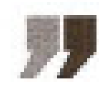
حرص العمانيون منذ أقدم العصور على أن تكون لديهم قوة بحرية كبيرة للحفاظ على السواحل العمانية. فقد عرفت عمان عند السومريين ومن جاء بعدهم من حضارات في وادي الرافدين باسم أرض السفن (ماجان)، وتورد الكتابات المسمارية العراقية علاقاتها بعمان وسفنها، ودورها في تصدير خام النحاس والأخشاب وغيرها من السلع الثمينة[٧٧] .

والحقيقة أن التاريخ البحري العماني يفتقر إلى السجلات حول صناعة السفن وعددها، الأمر الذي يصعب التكهن معه أو الجزم بكثرة السفن أو قلتها في عمان، ولكن على كل حال فإن العدد يختلف من وقت لآخر، وإذا عرفنا أن عدد السفن التي أغرقها البوكيرك القائد البرتغالي عام ١٥٠٧م قد تجاوز ١٥٠ سفينة، فهذا العدد لا يستهان به في وقت كانت البحرية العمانية تحت حماية المملكة الهرمزية التي حشدت ٢٠٠ سفينة لتواجه البوكيرك حينما غزا جزيرة هرمز نفسها وبجيش قدره البوكيرك بين ١٥,٠٠٠ و ٢٠,٠٠٠ مقاتل(٧٨) .

وهذه السفن المحروقة ليست سفن صيد «هواري» كما يتبادر الى الذهن، إنما كانت تشكل خطرا على الأسطول البرتغالي المحصن بالمدافع العملاقة، كما أنها ليست الوحيدة التي كان يملكها العمانيون، بل ثمّة سفن أخرى كانت قد تفرقت على السواحل العمانية، وسلمت من القبضة البرتغالية.

لكن لنتتبع الآن أعداد السفن العمانية من واقع الإشارات التاريخية، التي ساقها المؤرخون في مناسبات مختلفة، ونرصد عددها أو نتخيله.

من تلك الأحداث، مشاركة العمانيين في الفتوحات الإسلامية، حيث امتثلوا



لمطالب الخليفة عمر بن الخطاب، فقد انضم قرابة ٣٠٠٠ مجاهد في ميناء جلفار إلى عثمان بن العاص الثقفي عامل الخليفة عمر بن الخطاب على البحرين، وحملت السفن العمانية هؤلاء المجاهدين إلى جزيرة ابن كاوان ومنها عبروا إلى إقليم كرمان الفارسي[٧٩]، كما غزت البحرية العمانية بلاد الهند وسواحل مكران بأمر من الخليفة وكذلك في زمن الأمويين[٨٠].

وقد بلغت القوة البحرية العمانية من القوة مبلغاً جعلها تتصدى لقوات الحجاج بن يوسف ودمرت ٥٠ سفينة من أسطوله مقابل سواحل مسقط، ولكن الجيش البري كان أكثر عددا وحسم موقف الحجاج، لهذا قرر ملكا عمان سليمان وسعيد ابنا عباد بن عبد الجلنداني الهجرة إلى شرق إفريقيا ويصحب الملكين عدد من الأتباع والفارين من قبضة الحجاج فحملتهم السفن العمانية إلى دار هجرتهم.

فيا ترى كم كان عدد السفن التي واجهت قوة الحجاج البحرية؟ وكم كان عدد السفن التي حملت العمانيين إلى شرق إفريقيا؟ إننا لا يمكن أن نحدد رقما بعينه، ولكن يمكن أن نقول إن ثمة سفناً كبيرة قادرة على أن تحمل عدداً كبيراً من الناس كانت بحوزتهم، وأن خمسين سفينة قد حرقت أمام سواحل مسقط من أصل ثلاثمائة سفينة حملت جنود الحجاج إلى عمان، وكانت هنالك سفن أخرى عمانية في المقابل تكافح هذا السيل من السفن الذي جاء من البصرة، ولا يمكن أن نقول إن الجنود هم الذين أحرقوا سفن الحجاج دون أن تكون لهم سفن[٨١].

وفي الثمانينات من القرن الثاني للهجرة كانت جملة المراكب التي أعدها الإمام الوارث بن كعب الخروصي (١٧٩-١٩٢هـ) ٣٠٠ مركب لمواجهة حملة هارون الرشيد التي كانت بقيادة عيسى بن جعفر بن سليمان[٨٢].

وفي مطلع القرن ٣هـ/٩م أشارت الروايات العمانية إلى أن عمان تعرضت لقرصنة بحرية، فنهبت سواحلها في عهد الإمام غسان بن عبدالله الفجحي اليحمدي (١٩٢هـ/٨٠٧م-٢٠٨هـ/٨٢٣م) لهذا هب الإمام لإنشاء أسطول بحري لحماية السواحل العمانية. يقول الإزكوي في هذا الصدد: «كانت في زمنه (الإمام غسان) تقع البوارج على عمان، وتفسد في سواحلها، فأنشأ غسان لها هذه الشذوات (الزوارق)[٨٣]. وعقب ابن رزيق على ذلك بقوله: «وهو أول من اتخذها وغزا بها فانقطعت البوارج على عمان»[٨٤]. وكلل الإمام غسان عمله بالنجاح حيث نجح في حماية الوطن وتتبع القراصنة إلى السواحل الهندية والفارسية. واستمر حكام عمان في بناء السفن، فقد وصلت عدد السفن في عهد الإمام مهنا بن جيفر الفجحي اليحمدي (٢٢٦هـ/٨٤٠م -

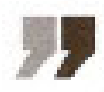
٢٣٧هـ/٨٥١م) إلى ثلاثمائة سفينة[٨٥]، وعندما تعرضت جزيرة سقطره لإغارة نصارى الحبشة في عهد الإمام الصلت بن مالك الخروصي اليحمدي (٢٣٧هـ/٨٥١م - ٢٧٣هـ/٨٨٦م)، جهز هذا الإمام مائة سفينة لنقل جنوده إلى الجزيرة[٨٦]، وقيل إن عدد السفن العمانية وصل في عهد هذا الإمام إلى نيف وثلاثمائة سفينة[٨٧] .

كما أن حملتي يوسف بن وجيه وابنه محمد اللتين توجهتا من عمان إلى البصرة عام ٣٣١هـ/٩٤٢م وعام ٣٤١هـ/٩٥٢م على التوالي تحمّل عبئهما سفن عمانية[٨٨]، ويشير ابن الأثير في كتابة (الكامل) إلى حملة ابن وجيه فيقول: «في هذه السنة (أي ٣٣١هـ) في ذي الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في مراكب كثيرة يريد البصرة، وحارب البُريدي فملك الأبلّه، وهي قوة عظيمة، وقارب أن يملك البصرة»[٨٩]، كما أشار ابن الأثير أيضا إلى حملة ابن وجيه سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م[٩٠]، وحينما غزا بنو بويه عمان عام ٣٥٥هـ/٩٦٥م وتصدّت لهم السفن العمانية وآلت الهزيمة على العمانيين كان من بين السفن التي أغرقت ٨٩ سفينة عمانية[٩١]، وابن الأثير لم تفته هذه الحملة فقال عنها «وانحدر (معز الدولة) من واسط إلى الأبله في شهر رمضان فأقام بها يجهز الجيش والمراكب ليسيروا إلى عمان ففرغ منه وساروا منتصف شوال واستعمل عليهم أبا الفرج محمد بن العباس، وكانوا في مائة قطعة (مركب) فلما كانوا بسيراف انضم إليهم الجيش الذي جهزه عضد الدولة من فارس... ودخلوها تاسع من ذي الحجة وخطب لمعز الدولة فيها، وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرق مراكبهم وهي تسعة وثمانون مركبا»[٩٢] .

٢ - البحرية العمانية إبّان الغزو البرتغالي:

وتدخل عمان بعد هذه الفترة من تاريخها البحري الزاهر مرحلة من الضعف، حيث تلاحقت عليها ضربات الغزاة من بني بويه إلى حكام هرمز وشيراز، وأصاب الأئمة العمانيين الوهن، وقامت صراعات فيما بينهم شملت القرنين الخامس والسادس الهجريين، ومن بينها الصراع الذي نشأ بين المدرستين النزوانية والرستاقية. وفي عام ٦٦٠هـ/١٢٦١م خضعت السواحل العمانية لسيطرت ملوك هرمز حتى مجئ البرتغاليين في بداية القرن السادس عشر للميلاد.

على أنني أسارع فأقرر أن هذا الضعف لم يؤت على البحرية إتياناً تاماً، ومما يؤكد ذلك أن السلطان النبهاني بوانا مكوو بن محمد (٩٤٥هـ/١٥٣٨م - ٩٧٥هـ/١٥٦٥م)(٩٣) سلطان «بتّا» بشرق إفريقيا استعان بالإمام عبدالله بن محمد القرن المنحي (انتخب



في عام ٩٦٧هـ/١٥٥٩م) خلال الستينيات من القرن ١٦م في حربه ضد الغزاة البرتغاليين، فبعث له الإمام قوة بحرية بقيادة الشيخ سيف بن سليم السليمي الذي وصل بحملته البحرية إلى شرق إفريقيا حيث نازل الجيش البرتغالي حتى لقي هذا القائد حتفه. وهذا يدل على أنه ظل لحكام عمان أسطول كبير عامر إلى شرق إفريقيا، وذلك خلال العشرينيات من القرن ١٦م.

وعندما وصل البرتغاليون إلى عمان دمروا عددا كبيرا من السفن العمانيــــة من بينها ٤٠ سفينة في خور جراما و٣٨ سفينة في قلهات و ٨٣ سفينة في مسقط، وغيرها[٩٤] ، ثم استأنف العمانيون بناء سفنهم الصغيرة لمواجهة العدو البرتغالي قرابة القرن ونصف القرن[٩٥] .

٣- القوة البحرية في عهد اليعاربة:

هرع اليعاربة إلى صناعة السفن وشرائها من الخارج، كما أفادوا من السفن التي استولوا عليها من البرتغاليين. وبعد ١٧ عاما من خروج البرتغاليين من عمان يأتي الدكتور فراير ويصف العمانيين عام ١٦٦٧م «بأنهم جوأبو بحر وبر وهم على الدوام ينهبون البرتغاليين وهم لا ينشدون أن يحصلوا على شيء بغير الغربات»[٩٦] (الغراب ضرب من السفن له ثلاثة سوار)، ويورد لوريمر (Lorimer)أيضا أن فراير(Fryer) يصف العمانيين بأنهم أقوياء ويكتسبون من القرصنة البحرية والتجارة[٩٧] ، وفور خروج البرتغاليين من عمان عام ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م شرع العمانيون في بناء أسطولهم البحري على النمط الأوروبي. فقد أشار المؤرخون إلى أنه في عام ١٦٦٩م أرسل الإمام سلطان بن سيف اليعربي حملة توجهت إلى الخليج مكونة من ست سفن تحمل ١٥٠٠ جندي. كما انه في نفس الوقت جهز حملة بحرية مكونة من ٢٨ سفينة حربية أرسلها إلى شرق إفريقيا[٩٨] . ونمت البحرية العمانية في عهد اليعاربة نموا سريعا[٩٩] منذ أن وضع الإمام سلطان بن سيف يده على مسقط، فقد استولى على سفينتين حربيتين من سفن البرتغال الراسية في ميناء مسقط، واستولى على سفينة أخرى على ساحل القطيف في الخليج العربي، كما انضمت إليه ست سفن برتغالية تجارية، حولهن مباشرة إلى سفن حربية بعد أن زودهن بالمدافع، ولا يستغرب أن نرى نائب الملك البرتغالي في الهند يكتب إلى حكومته يحذرها من خطر العمانيين «لقد أصبح العرب على ثقة كبيرة بأنفسهم... بحيث تتطلب مواجهتهم إرسال أسطول كبير لا من أجل تدميرهم فقط، بل وإنما من أجل الحيلولة دون توجههم إلى ممباسة، وهو



أمر أصبح في مقدورهم تحقيقه»[١٠٠]، ويروي جيان أن القس مانويل جودنهو أشار في رحلته المدونة في عام ١٦٦٣م إلى قوة الإمام سلطان بن سيف فيقول: « ولم يكتف - أي سلطان بن سيف- بإجلائنا عن بلادنا بل اجترأ على اقتفاء أثرنا حتى بالبلاد التابعة لنا إذ حصر ممباسا وعاكسنا في بمباي وأسرت سفنه سفناً برتغالية كثيرة»[١٠١]، ويذكر المغيري في كتابه (جهينة الأخبار) إلى أن قوة الإمام سلطان البحرية وصلت مائة بارجة حربية مدججة بالمدافع[١٠٢]، وازدات القوة البحرية العمانية حيث استخدم العمانيون سفناً كبيرة على طراز الأوروبي المزودة بالمدافع[١٠٣].

وبلغت القوة البحرية أوجها في عهد الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي (١١٠٤هـ/١٦٩٢م - ١١٢٣هـ/١٧١١م) فهذا هملتون الذي زار عمان عام ١١٢٧هـ/١٧١٥م يخبرنا أن عدد السفن العمانية الحربية التي بلغت ٢٥ سفينة تحمل كل منها ما بين ١٢-٨٤ مدفعا، ويقول: «إن قوة الإمام سلطان بن سيف كانت تتكون من باخرة بها ٧٤ مدفعا، وباخرتين بكل منهما ٦٠ مدفعا، وباخرة أخرى تحمل ٥٠ مدفعا، و١٨ باخرة أخرى بكل منها ١٢ إلى ٣٢ مدفعا، وبعض الزوارق بها من ٤إلى ٨ مدافع»

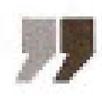
"In Anno 1715 the Arabian Fleet consisted of one Ship of 74 and 18 small Ships from 32 to 12 Guns ، one of 50 ،Gunstwo of 60 each .some Trankies or rowing Vessels from 4 to 8 Guns each "104.

وقد ردد شعراء اليعاربة أسماء السفن العمانية وعددها في أشعارهم، فهذا الشيخ القاضي محمد بن صالح المنتفق[١٠٥]) يرثي الإمام سيف بن سلطان (ت: ١١٢٣هـ/١٧٠٤م) في قصيدة مطلعها[١٠٦]:

الرب باقٍ والخلائق فانية
الله عزوجل يفعل ما يشأ
كرهت نفوسهم إلفنا أو راضية
منه القضايا نافذات ماضيه

ويقول عن أسماء المراكب:

وانشد مراكبه التي صدمت
الملك ثم الفلك ثم الناصري
مراكبهم وأهدتها بنادق حامية
مع كعب رأس كالجبال الراسية



ويؤكد السالمي[١٠٧] أسماء هذه المراكب وكذلك المغيري[١٠٨] في كتابيهما.

وقد استشهدنا بنصوص كثيرة في السياق لها صله بملاحة عمان، هذه الملاحة توضح أنه من مستلزمات المهنة أن تقوم عمان بصناعة السفن، وهكذا كان، فقد صنع العمانيون سفنهم بأيديهم حيث جلبوا الأخشاب من الهند والسند وشرق إفريقيا، أو أنهم أخذوا عدتهم وذهبوا إلى هذه الأماكن فصنعوا السفن ثم أحضروها إلى عمان، ولدينا شواهد عديدة في هذا المجال. ولا بد أن نشير إلى بعض التقارير الأجنبية التي أشارت إلى تعاظم قوة البحارية ومن هؤلاء الكابتن تشارليس لوكير (Lockyer)الذي زار مسقط في عام ١٧٠٦م فوصف الأسطول العماني بقوله: «تطور هذا الميناء (مسقط) كثيراً على أيدي العرب الذين انتزعوه من قبضة البرتغالية... ويمتلك العمانيون أربعاً وعشرين سفينة حربية وعشرين سفينة تجارية واحدى سفنهمتحمل ٧٠ مدفعاً وليس في أسطولهم سفينة تحمل أقل من ٢٠ مدفعاً»[١٠٩]، وقدر هملتون الأسطول العماني في عام ١٧١٥م بأنه يتكون من سفينة واحدة ذات ٧٤ مدفعاً وسفينتين بـ٦٠ مدفعا، وواحدة ذات ٥٠ مدفعا، وثماني عشرة سفينة تحمل ما بين ١٢ و٣٢ مدفعاً، وبعض السفن ذوات المجاديف تحمل من ٤ إلى ٨ مدافع لكل منها[١١٠].

وتفنن العمانيون في صنع السفن وفق الغرض الذي من أجله شيّدت، وأطلقوا عليها مسميات تناسب حجمها ومجال حركتها سواء في ساحل عمان أو خارجها. وتتم صناعة السفن إما في عمان أو خارجها فهذا كوبلاند يذكر أن العمانيين يقومون بصناعة السفن أو يذهبون إلى أماكن وجود الأخشاب فيصنعونها ثم يعودون بها:

"Men of Oman therefore played their part in the growth of Arab trade in the Indian Ocean. In the 11th centurythey were known for their excellence in ship-building. They used to sailto the islands that produce the coco-nutZanzibar and its satellites perhaps where they felled the tree shaped ship's timber from the trunks spun cordage from the bark to sew the planks to gether and make rigging wove the leaves into sails and loading the finished ship with coco -nuts returned home to market them"111

أما أنواع السفن فكثيرة نذكر منها البغلة التي كانت أكثر أنواع مراكب النقل العمانية استعمالا، وكانت حمولتها تتراوح ما بين ١٥٠-٤٠٠ طن، ويبلغ طولها ١٣٥ قدما، وكان لها ثلاث صوار كما كانت مؤخرتها عريضة، ومن المراكب المشهورة في عمان القنجة وهي تشبه إلى حد ما البغلة، ولكن حمولتها تتراوح ما بين ١٣٠-٣٠٠ طن وطولها ما بين ٧٥-١٢٠ قدما. والبغلة والقنجة تستخدمان في التجارة عبر المحيط، وهناك أيضا البوم الذي تصل حمولته إلى ٤٠٠ طن والشويعي الذي تتراوح حمولته ما بين ٢٠-١٥٠ طنا، ثم الجالبوت الذي يبلغ طوله ٥٠ قدما وتتراوح حمولته بين ٤٠-٧٥ طنا، ثم مركب أبو بوزة والبدن والعويسية والبتيل والبقارة والشاحوف والزوارق[١١٢]، وهذه المراكب تختلف حمولتها وسرعتها وطولها وهيكلها وذات الأشرع الثلاثة والأربعة، وسمي أئمة اليعاربة مراكبهم الحربية بأسماء تدل عليها كالفلك والملك والناصر وكعب الرأس والوافي وغيرها، وهو عرف توارثته البحرية العمانية من سالف الأزمان.

ثالثا: الجهاد العماني البحري:

أمام تحديات البرتغاليين، والنصر الذي حققه الإمام ناصر بن مرشد في توحيد البلاد، أعلن العمانيون راية الجهاد بتحرير بلادهم من هيمنة البرتغاليين الذين سلبوهم حقوقهم، كما لبوا دعوة إخوانهم من العمانيين والعرب بشرق إفريقيا. فخاض العمانيون معارك عديدة تبادلوا فيها النصر والهزيمة مع البرتغاليين خلال النصف الثاني من القرن ١٧م.

ففي مطلع القرن السادس عشر للميلاد احتل البرتغاليون السواحل العمانية بغتة دون سابق إنذار. وأخذوا ينكلون المواطن ويسلبون ممتلكاته ويحدون من حرياته وصادروا كل سفينة في البحر لا تحمل تراخيص منهم. وأصاب العمانيين وغيرهم إجحاف شديد، ولحقت بالتجارة أضرار كبيرة، حيث فقدت عمان مركزها التجاري في المنطقة، وانتقل إلى أيدي المستعمرين، وأصبح الوضع الاجتماعي والاقتصادي فضلا عن الوضع السياسي في أوهن قوته.

لهذا استنكر الشارع العماني هذا الوضع الذي لا يمكن السكوت عليه، وقد تعود أن يكسب عيشه من البحر تاجرا كان أو ملاحا أو صيادا أو ربان سفينة، فضلا عن الصناع والفلاحين. لهذا بدأوا الاحتكاك ومناهضة المستعمر خلال العشرينيات من القرن ١٦م، حيث قاموا بثورات غير منظمة فأحرقوا السفن البرتغالية الراسية في

الموانئ العمانية، لكن هذه الثورات لم تحقق نصرا فقد استعاض البرتغاليون بسفن أخرى من «جوا» التي راحت تمدهم بالعسكر والمؤن، مما جعلهم يتفوقون في العدة والتنظيم، الأمر الذي سهل لهم أن يحرزوا نصرا مؤزرا على السكان، وأدى بالتالي إلى اندحار القوى الوطنية.

ومنذ النصف الثاني من القرن ١٦م دخلت المراكب العثمانية المياه العمانية، وحققت نصرا في بعض مراحله، لكن هذه المحاولات كانت غير موفقة، حيث أن قادة الأتراك كانوا يفتقرون إلى روح التعاون مع السكان الأصليين، وسيطرت على أذهانهم روح الطمع وغموض الهدف والغاية التي من أجلها قادوا أسطولهم، وفي النهاية أصبحت تلك القوة حطاما أو بيعت خردة لأجل سد العجز المالي الذي أصابهم.

اما عمان فقد أصابها الضعف والهوان، حيث نجح النباهنة في تكوين دولتهم الثانية عام ١٥٥٨م، وقد أيدهم بعض العمانيين وخاصمهم البعض الآخر، وبدأت في عمان موجة من الصراعات، حتى نجح رؤساء القبائل في طرد آخر ملك نبهاني من عاصمته مقنيات في عام ١٦١٧م، وبذلك تقسمت عمان بين هؤلاء الرؤساء كملوك الطوائف في الأندلس. على أن هذه الصراعات الطائفية لم تدم أكثر من ثماني سنوات حيث أن علماء ورشداء وحدتها ثاروا على هذا الوضع، ونجحوا في تنصيب ناصر بن مرشد إماما على عمان بمدينة الرستاق.

حينما اعتلى الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي (١٠٣٤هـ/١٦٢٤م - ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م) رئاسة الدولة، وضع لنفسه برنامجا زمنيا لتوحيد الجبهة الداخلية أولا ومن ثم إعلان راية الجهاد على البرتغاليين.أخذ هذا التوحيد منه قرابة عشر سنوات، وبقية حكمه كان في جهاد مستمر مع البرتغاليين الذين لم تتحقق نهايتهم إلا بعد ستة أشهر من وفاة هذا الإمام. وفي هذا الصدد يقول ولكنسون Wilkinson "إن ظهور ناصر بن مرشد شكل منعطفا مهما في تاريخ عمان، حيث دخلت عصرا جديدا مجيدا. وأن الإمبراطورية البحرية التي بناها اليعاربة كانت نداً للقوة الأوروبية، وبفضل ثروتها أصبحت عمان من جديد قرابة قرن قطراً مزدهراً"[١١٣].

ويصف لنا المؤرخ انطونيو بوكارو (Antonio Buckaroo) صعود نجم الإمام ناصر بن مرشد فيقول: «لقد جعل هذا الإمام من نفسه منذ سبع سنوات أقوى حاكم في جميع أنحاء الجزيرة العربية، بمناصرته للشريعة المحمدية التي كان يظهر على أنه من أشد المتمسكين بها»[١١٤].

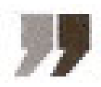
وفي هذا الصدد سوف نتتبع الجهاد العماني ضد البرتغاليين في أيجاز شديد وفق العناصر التالية.

١ - مقاومة العمانيين للبرتغاليين (١٦٣٢-١٦٥٠م):

بعد أن أمضى الإمام ناصر بن مرشد عشر سنوات في توحيد البلاد، أعلن الجهاد على البرتغاليين. وبدأ جهاده عام ١٦٣٢م حينما ازداد نشاطهم في تدعيم القوى المناوئة للإمام ناصر بن مرشد. ونصف هذا الكفاح على النحو التالي:

أ. تحرير جلفار وساحل الباطنة:

بعد استيلائه على لوى وطرد الوالي سيف بن محمد بن جيفر الجبري منها وفراره إلى صحار مع حلفائه البرتغاليين. جهز الإمام حملة بقيادة علي بن أحمد بن عثمان العلوي النزوي في ١٦٣٣م وأمره أن يهاجم جلفار التي كان حكمها متوزعًا بين الفرس والبرتغاليين وكان كل منهما يتحكم في قلعة محصنة مع حماية قوية من البحر. ومع ذلك تمكن علي بن أحمد أن يستولي على القلعتين ويطرد أمير فارس ناصر الدين الجمعي والحامية البرتغالية، وبذلك تحقق النصر وزوال كابوس الاحتلال إلى الأبد. بعدها انضمت قبيلة الدهامش بقيادة شيخها خميس بن مخزوم الدهمشي إلى جيش الإمام بقيادة علي بن أحمد. وسار الجيش نحو دبا. ونجحوا في دخولها على الرغم من وجود الحماية البحرية القوية، وحاصروا البرتغاليين في حصنها عدة أيام حتى اضطر القائد البرتغالي إلى الصلح، وبذلك تم تحرير دبا وتلتها أوامر الإمام لواليه في لوى الشيخ أبي يحيى حافظ بن سيف أن يعد حملة ويغزو بها صحار. وكان له ما أراد، ولكن صحار لم تكن بالمدينة السهلة فاستعصت على القائد، ولهذا سارع في بناء قلعة مواجهة لقلعة صحار وبدأت المناوشات التي استمرت مدة طويلة بلغت عشر سنوات، والمناوشات بين الفريقين كانت سجالاً ولكن في عام ١٦٤٣م قام الشيخ سيف بن محمد بن جيفر والي لوى المطرود بهجوم مباغت على ولاية لوى لكن محاولته واجهت صعوبات في اختراق حاميات لوى فارتد خائبا. هذه المحاولة كان لها بعيد الأثر على الإمام وأتباعه، لهذا قرر الإمام الاستيلاء على صحار. فأعد جيشا كبيرا وقاده بنفسه نحوها، ولكنها لم تعلن خضوعها له إلا بعد دفاع مستميت من قبل البرتغاليين وأعوانهم من العمانيين. وبهذا النصر تحقق للإمام تحرير أرض الباطنة والصير (منطقة جلفار) من البرتغاليين، وإن كانت مدينة خصب قد تأخر تحريرها بعض الوقت إلى أن تحقق متزامناً مع تحرير مسقط عام ١٦٥٠م.



ب. تحرير صور وقريات:

بعد هذا النصر في الباطنة قرر الإمام أن يخضع مدينتي صور وقريات وتباينت المصادر حول القائد الذي أرسله الإمام، فقيل ابن عمه الأمير سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب، بينما يذكر ابن قيصر في «سيرة الإمام ناصر بن مرشد» أن القائد هو بلعرب بن مانع بن علي الإسماعيلي[١١٥]، أما ابن رزيق فقد ذكر في كتابه (الشعاع والشائع) «أن القائد هو مسعود بن رمضان النبهاني»[١١٦]، وفي كتابه (الفتح المبين) ذكر أنه «الأمير سلطان بن سيف سالف الذكر»[١١٧]، على كل حال فالحملة حققت أهدافها واستعيدت المدينتان، وعلى ما يبدو فإن البرتغاليين استردوهما لكن هذا الاسترداد لم يدم طويلاً حيث ورد اسماهما في بنود اتفاقية الصلح عام ١٦٤٨م بين الإمام ناصر وبين البرتغاليين.

ج. محاولة تحرير مسقط ومعاهدات الإمام:

جهز الإمام ناصر بن مرشد عدة حملات لتحرير مسقط ومطرح ابتداء منذ عام ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م، وحتى اتفاقية الصلح عام ١٠٤٨هـ/١٦٤٨م، نجملها على النحو التالي:

١ - الحملة الأولى: كانت في عام ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م، بقيادة الشيخ القدير مسعود ابن رمضان بن سعيد النبهاني (ت: ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)(١١٨)، وكان الهدف منها ضمان عدم مساعدة البرتغاليين لأمير مدينة لوى سيف بن محمد الجبري، والحليف مع البرتغاليين، وكان جيش الإمام محاصراً هذه المدينة آنذاك بقيادة الشيخ القاضي عبدالله بن محمد بن غسان.

٢ - الحملة الثانية: كانت في ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م بقيادة الشيخ مسعود بن رمضان نفسه وذلك لكي يعرقل الإمام مساعدة البرتغاليين زملاءهم في جلفار، وبعد حصار شديد، نجح الشيخ مسعود في أن يبرم صلحا مع البرتغاليين ينص على البنود التالية[١١٩]:

(١) دفع الجزية للإمام ناصر بن مرشد.

(٢) تحسين معاملة العمانيين في الموانئ العمانية، وتسهيل تجارتهم.

(٣) إعادة أموال قبيلة العمود المنهوبة في صحار.

(٤) إعادة أموال شيعة صحار المغصوبة.

(٣) الحملة الثالثة: كانت عام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م بقيادة الإمام ناصر نفسه، ولكن هذه الحملة لم تحقق هدفها لأن الإمام سارع إلى داخل عمان لكي يخمد ثورة الشيخ



سيف بن محمد الهنائي التي قامت في مدينة بهلاء.

(٤) الحملة الرابعة: كانت عام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م بقيادة العلامة القاضي خميس بن سعيد الشقصي[١٢٠] الذي حاصر مسقط ومطرح وفي النهاية نجح في إبرام معاهدة مع البرتغاليين لكن هذه المعاهدة لم تنفذ من قبل البرتغاليين، حيث إن المسئولين البرتغاليين في جوا لم يوافقوا على بنود المعاهدة.

(٥) الحملة الخامسة: كانت عام ١٠٥٨هـ/١٦٤٥م بقيادة الأمير سلطان بن سيف اليعربي، الذي عقد اتفاقية شبيهة باتفاقية العلامة خميس بن سعيد الشقصي وكان توقيع هذه الاتفاقية في ١٦٤٨/١٠/٣١م وقد وقعها من جانب البرتغاليين دوم جوليا دي نورنها Dom Jullae Da Noronha ومن الجانب العماني الشيخ سعيد بن خليفة، وقيل سلطان بن سيف اليعربي وهي تحتوي على سبعة بنود هي:

١ - تدمير قلاع صور وقريات التي بناها العمانيون بعد تحريرها.

٢ - هدم التحصينات في مطرح التي أقامها البرتغاليون والعمانيون.

٣ - إخلاء مطرح من القوات واعتبارها مدينة محايدة.

٤ - إعفاء العمانيين من ضرائب التجارة.

٥ - حرية الملاحة للسفن العمانية في مياه الخليج دون مراقبة من البرتغاليين.

٦ - أن تكون مسقط مدينة تجارية حرة دون قيود لجميع الجنسيات.

٧ - لا يحق للبرتغاليين بناء تحصينات جديدة داخل مسقط أو خارجها.

د. تحرير مسقط وخروج البرتغاليين من عمان:

إن الاتفاقية المعقودة مع البرتغاليين في شوال ١٠٥٨هـ/أكتوبر١٦٤٨م والتي نقضها البرتغاليون، حيث رفض سادة «جوا» هذه الاتفاقية، واعتقلوا موقعها واتهموه بالضعف وعدم الصمود وألقوا به في السجن. كما أن الإمام ناصر بن مرشد هو أيضا مات بعد الاتفاقية بسته اشهر (١٠ربيع الآخر ١٠٥٩هـ/٢٣ ابريل ١٦٤٩م)[١٢١]، وانزعج الملك البرتغالي دوم جوا الرابع (Dom Joan IV) من هذه الاتفاقية، وفي الحال أصدر اوامره في ٤ يناير ١٦٥٠م، بالمحافظة على مسقط وتقوية تحصيناتها البرية وزيادة عدد السفن الحربية فيها١٢٢، ولكن وصلت هذه التعليمات متأخرة حيث سقطت مسقط في يد العمانيين في يناير ١٦٥٠م.

اعتلى سلطان بن سيف منصب الإمامة في ربيع الآخر ١٠٥٩هـ/أبريل ١٦٤٩م، وكان أول عمل قام به أن جهز قواته وسار بها نحو مسقط التي لم تصمد أكثر من شهرين،



حيث سقطت في يد الإمام، وهرب ٧٠٠ جندي برتغالي على سفنهم إلى «جوا»[١٢٣]، وأسر بعضا من الحامية وحصل الإمام سلطان على غنائم كثيرة من السلاح وبعض السفن التي لم تتمكن من الفرار. وبهذا النصر انتهت أسطورة البرتغاليين الذين تربعوا على عرش هذه المدينة قرابة قرن ونصف القرن. وهكذا دخل الإمام، وعين ابنه بلعرب بن سلطان واليا على المدينة، وأمره أن يحصن المدينة ويعيد ترميم سورها وقلاعها وما دمرته الحرب، وإصلاح الرعية، وأن يكون في حزم وعزم وترقب من عودة البرتغاليين، وعاد الإمام سلطان إلى عاصمته نزوى منتصرا مرفوع الهامة، حيث استقبل كبطل شجاع[١٢٤].

٢ - حملات اليعاربة على البرتغاليين في موانئ الخليج العربي:

صَعد البرتغاليون من مواقفهم المعادية للعمانيين، ففي يناير ١٦٥٠م حاول الأسطول البرتغالي المكون من سبع قطع بحرية شن هجوم على مسقط، ولكنهم انصرفوا عنها إلى داخل الخليج العربي، ولقي أسطولهم عند ساحل القطيف الأسطول العماني في أول معركة بحرية بين الطرفين، ونجح الأسطول العماني في أسر سفينة واحدة حربية بجانب ست سفن تجارية[١٢٥]، ومن هنالك نجح الأسطول العماني في تطهير ساحل الخليج العربي من البرتغاليين والاستيلاء على البحرين. وفي عام ١٦٥٢م كان لقاء آخر بين الأسطولين، فقد حاول قائد الأسطول البرتغالي انطونيو سوسا كوتنهو (Antonio de Souse Continho) أن يستولي على ميناء خصب لكن محاولته قد فشلت. ولهذا لا غرابة أن نرى التحالف البرتغالي - الفارسي يعود من جديد موجها ضد العمانيين، وتسمح السلطات الفارسية للبرتغاليين بأن يؤسسوا وكالة لهم في جزيرة كنج[١٢٦] التي ستصبح مأوى لهم يشنون منها عملياتهم العسكرية على السفن العمانية والعربية. وقد رأت السلطات الفارسية أن تقلل من القوة العمانية الصاعدة، وتكسر من شوكتها ولهذا أعدت في عام ١٦٥٧م خطة لمهاجمة مسقط في عملية مشتركة مع الإنجليز والهولنديين، إلا أن هذا العرض قوبل بفتور شديد من جانب الحلفاء[١٢٧] وفي شهر أغسطس ١٦٦٩م التقى الأسطول العماني المكون من ٢٥ قطعة بحرية بالأسطول البرتغالي الذي كان بقيادة دوم كيرونيمو مانويل Dom Ceronimo Manoell ولم يحقق هذا اللقاء أي نجاح يذكر.

وحقيقة الأمر أن تعاظم قوة العمانيين قد خلق في المجتمع التجاري في الخليج

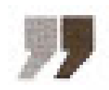


هاجسا حول طموح العمانيين إلى احتلالهم مكانة البرتغاليين، وأن هذا الطموح سيجد مساندة من قبل الأوروبيين. ونحن نكتفي بهذه الإشارات لتوضيح مدى القوة العمانية وتعاظمها والتراث البحري العريق الذي خلفته، ويمكن أن نستشهد بما دونه المبشر الفرنسي في بلاد فارس الأب روفائيل دي مان Pe're Raphae'l du Mans ت: ١٦٩٦م «الذين نجحوا بفضل السفن التي غنموها في مختلف مقارعاتهم البحرية في الحد من قدرات وإمكانيات البرتغاليين في فرض هيمنتهم على البحر»[١٢٨]، وجاء في تقرير كمبرون (بندر عباس) إلى مركز شركة الهند الشرقية البريطانية في سورات في عام ١٦٥١م أن «عرب مسقط أرهبوا البرتغاليينبواسطة السفن التي استولوا عليها منهم وسفنهم الخاصة»[١٢٩]، ويقول الرحالة فريزر (Fraser)في كتابه، (Narrative of a Journey into Kharasan) انه «من الضروريعدم استفزاز العمانيين إذ أننا لن نجني من وراء ذلك سوى ضربات تكال علينا»[١٣٠]، ويتنبأ الرحالة بروس (Bruce) بقوة عمان البحرية فكتب في عام ١٦٩٥م: أن «عرب عمان سوف يحرزون القيادة والنفوذ في الخليج العربي»[١٣١]، هذه الأراء التي عبر عنها هؤلاء الرحالة في كتاباتهم تدل على قوة عمان المتنامية.

٣ - حملات اليعاربة على البرتغاليين في موانئ الهندية:

قررت السلطات العمانية أن تهاجم الأسطول البرتغالي في عقر داره بالهند، وتقطع حركاته من أصلها بعد أن رتبوا مع السلطات المليبارية التي عانت من تغلغل البرتغاليين، وتحرك الأسطول العماني إلى هذه البقعة، وحقق نجاحا كبيرا خصوصا في عام ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م حينما دخل الأسطول العماني جزيرة ديو[١٣٢] واكتسب غنائم كبيرة بني منها الإمام سلطان بن سيف قلعة نزوى الشهيرة التي ما زالت شامخة. ويقول المؤرخ اليمني عبدالله بن علي الوزير في كتابه (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) عن دخول الإمام سلطان بن سيف جزيرة ديو «ودخلت سنة تسع وسبعين وألف... وفي هذه الأيام غزى صاحب عمان إلى بندر الديو وهي مصالحة للفرنج وطرقه من طريق البحر الزخار، واستغفل من فيه من التجار، فانتهب ما فيه من الرغائب، وشحن به بطون المراكب، وانقلب إلى بلاده»[١٣٣]، ويذكر الشيخ السالمي أن بناء هذه القلعة كان من غنائم ديو واستغرق بناؤها ١٢ سنة[١٣٤] وأهم حملات أئمة عمان على مراكز البرتغاليين في الهند في السنوات التالية[١٣٥]:

١ - بومباي: في عامي ١٦٥٥، ١٦٦١م



٢ -ديو : Diw في الأعوام ١٦٦٨، ١٦٧٠، ١٦٧٦م.

٣ -باسين : Bassin في عام ١٦٧٤م.

٤ - سالست : Salcette في عامي ١٦٩٤، ١٦٩٩م.

٥ - باسلور : Barsalur في عامي ١٦٩٥، ١٦٩٦م.

٦ - مانجلور : Mangalur في عامي ١٦٩٥، ١٦٩٦م.

هذه الحملات أثرت بطبيعة الحال على الكيان البرتغالي، ولهذا حاول قواد البرتغاليين أن يعقدوا هدنة أولى بعد تحرير عمان وقعها مع الإمام سلطان السيد دي ميللو De Mulleo، لكن هذه الهدنة فشل موقعوها في المحافظة عليها، فحاولوا مرة أخرى مع الإمام بلعرب بن سلطان في عام ١١٠٠هـ/١٦٨٨م، وكلا الهدنتين رفضتا من قبل السلطات البرتغالية في كل من جوا ولشبونة، وكذلك وجدت الاتفاقية من قبل المجاهدين العمانيين معارضة كبرى انتهت بخلع بلعرب وتنصيب أخيه سيف إماما بعد صراع داخلي ووفاة الإمام بلعرب. ثم نقل مَوطن الصراع بين الفريقين إلى شرق إفريقيا الذي سنشير إلى بعضٍ منه في النقطة التالية.

٤ - حملات اليعاربة على البرتغاليين في موانئ شرق إفريقيا:

كان أول هجوم للعمانيين على البرتغاليين في شرق إفريقيا عام ١٦٥٢م بعد سنتين فقط من تحرير مسقط، وسجل العلامة محمد بن مسعود الصارمي[١٣٦] هذه المعركة التي حدثت في جزيرة بتّا، في قصيدة طويلة حفظ لنا الشيخ عبد الله بن حميد السالمي بعضا منها[١٣٧]، وكان الشيخ محمد بن مسعود الصارمي مشاركا في هذه الحملة، ولعل الشيخ محمد كان قائدا للحملة كما توحي بعض أبيات قصيدته[١٣٨]، وكذلك خلد العلامة خلف بن سنان الغافري معارك وانتصارات الإمام سلطان بن سيف البحرية سواء في الهند أو في اليمن أو في شرق إفريقيا[١٣٩]، وعلى العموم فإن الإمام سلطان بن سيف قد استجاب لطلب أهالي شرق إفريقيا حينما استغاثوا به سواء الأمراء العرب أو الأفارقة، فسير عددا من الحملات البحرية نحو شرق إفريقيا في الأعوام التالية: ١٦٥٢م، 1655م، 1660م، 1665م، 1669م وفي عهد ابنه الإمام بلعرب بن سلطان أرسل حملتين: الأولى: عام ١٦٨٧م والأخرى في عام ١٦٩٠م، ثم توقفت هذه الحملات حيث كانت هنالك هدنة قد عقدت بين الإمام بلعرب والبرتغاليين في ١٦٨٨م.وقد أثار هذا الموقف حفيظة العمانيين، ولهذا نشب نزاع بين الإمام بلعرب وبين أخيه سيف بن سلطان انتهى بموت بلعرب بن سلطان عام



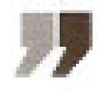
١١٠٤هـ/١٦٩٢م ونادى العلماء بسيف بن سلطان إماما لعمان. وهذا الإمام هو الذي أعلن الجهاد وسير حملات بحرية نحو شرق إفريقيا بصفة مستمرة. ونجح الإمام سيف في تحرير ممباسا بعد حصار دام سنتين ونصف السنة (١٦٩٦م-١٦٩٨م)(١٤٠)، واستخدم لمحاصرتها سبع سفن مع ثلاثة آلاف جندي ولمدة ٣٣ شهرا، وشجع هذا الانتصار سكان شرق إفريقيا حيث أعلنوا عصيانهم على المستعمرين واستعانوا بالقوة العمانية التي كانت لها سمعة كبيرة في المنطقة، وأصبحت البحرية البرتغالية عاجزة عن حماية سفنها، ولهذا استعانت بالإنجليز وتم توقيع معاهدات تحالف بين الدولتين ضد القوة العمانية الصاعدة، ولكن النجم البرتغالي الساطع قد أفل من دون رجعة، ولم يجده سعيه للتحالف مع الإنجليز الذين كانوا يرون مصلحتهم مع سكان المنطقة لا مع دولة استعمارية منافسة.

وهكذا لم ينته القرن السابع عشر إلا وقد تحرر كثير من موانئ شرق إفريقيا، وإن استمرت مغامرات يسيرة للقواد البرتغاليين تمثلت في هجماتهم المباغتة على بعض الموانئ، ولكن بدون جدوى. وهذه شهادة أحد الأدباء البرتغاليين ويدعى مانويل جودنهو (Menial Godinho) يصف العمانيين في مذكراته خلال إحدى رحلاته عام ١٦٦٢م فيقول «بأن الإمام سلطان بن سيف حاصرنا وطردنا من ساحل إفريقيا، وتتبعنا في ممتلكاتنا في الهند»(١٤١).

الخاتمة:

نخلص من ذلك إلى أن علاقة عمان بالبحر علاقة أزلية، حيث تجول العمانيون في موانئه، وعرفوا مواطنه، وكونوا صلات قوية مع سكان سواحله، وغدت لهم إمبراطورية كبيرة خلال القرن التاسع عشر حيث ضمت أجزاء من السواحل الشرقية لإفريقيا وعمان، وجزرا كثيرة متناثرة قريبة من السواحل الغربية للمحيط الهندي، ولهذا فإن للعمانيين ارتباطاً وثيقاً بالبحر لا يمكن أن ينفصم. وإذا كان اتصال العمانيين بالبحر وثيقا كما رأينا، فإن أثرهم لم يكن مقصورا على التجارة وحدها، إنما قاموا بنشر الإسلام في كثير من البقاع التي ارتادوها، وأسسوا فيها جاليات إسلامية ودوراً للعبادة والعلم، ومآثرهم شاهدة على ما أنجزوا.

وتتبع البحث الدور الفعال للبحرية العمانية في تحرير بلادها وتحقيق مكانة عظيمة لها في المحيط الهندي، فرضت على الجميع -أصدقاء وأعداء- هيمنتها وقدم لها العدو الاحترام والتبجيل، وبدأت الدول الأجنبية تخطب ودها وترفض أي عروض



تقدم لها سواء من قبل البرتغاليين أو الفرس، وغدت عمان دولة بحرية عملاقة، واستشهد البحث بأدبيات المعاصرين لهذه الأحداث وشهاداتهم.

وقد أوضح البحث مدى العلاقة التي تربط بين أهل عمان والبحر والأسباب الداعية لذلك، ولهذا فإنه سلط الضوء على ترابط واقع البحرية العمانية بتراثها الخالد، وكيف أن أهلها قد دأبوا على حفظ هذا التراث عبر العصور، فإذا كنا قد توقفنا عند نهاية القرن السابع عشر، فإن هذا الترابط استمر واضحا في واقع البحرية العمانية حتى الوقت الحالي، وشهد القرن الثامن عشر صولات وجولات للبحرية العمانية كبيرة، فهذا الإمام سلطان بن سيف الثاني (١٧١١م-١٧١٨م) الذي هاجم الفرس في جزيرة البحرين وحررها، وكذلك الإمام أحمد بن سعيد (١٧٤٤م-١٧٨٣م) الذي نجح في فك الحصار الفارسي للبصرة في عام ١٧٧٥م. وأعاد السيد سلطان بن الإمام أحمد (١٧٩٢م-١٨٠٤م) مكانة عمان وهيبتها في الخليج العربي حين جدد عزمه على استعادة البحرين في نهاية القرن الثامن عشر. وفي القرن التاسع عشر نشأت إمبراطورية عمانية كبيرة بقيادة السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٤م-١٨٥٦م)، شملت عمان وشرق إفريقيا وسواحل مكران ومدخل مضيق هرمز لمدة أكثر من ٣٦ سنة. وأصبحت العلاقة بين عمان ودول المحيط الهندي علاقة يسودها الوئام ولا يزال عدد كبير من سكان الساحل الشرقي لإفريقيا ينتسبون إلى قبائلها في عمان.

مما سبق يتضح للباحث أن للبحر مكانة عظيمة في وجدان العمانيين، وقد رأينا هذا من خلال هذه الدراسة التي جَسَّدت التراث العماني البحري من تجارة وملاحة وقيام إمارات عمانية في شرق إفريقيا لها صله كبيرة بعمان، وأصبح العماني ينتقل بين عمان وشرق إفريقيا بسهولة ويسر يجد في كلا الموقعين من يستقبله ويقدم له العون والمساعدة.



الهوامش والمصادر:

(١) النابودة، حسن بن محمد. عمان من الداخل من: ١٥٠٧م إلى ١٦٢٤م: التركيبة القبلية والسياسية. بحث نشر في أبحاث ندوة مكانة الخليج العربي في العصر الإسلامي من سقوط بغداد إلى نهاية الاستعمار البرتغالي، جامعة الإمارات العربية المتحدة: فبراير ١٩٩٠م، ص: ٤١١ - ٤٤٣ .

(٢) لمزيد من المعلومات عن الإمام ناصر بن مرشد انظر: ابن قيصر، عبدالله بن خلفان. سيرة الإمام ناصر بن مرشد. وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:ب. ت.

(٣) لمزيد من المعلومات عن دولة اليعاربة انظر: السيار، عائشة علي. دولة اليعاربة في عمان وشرق إفريقيا. بيروت: ١٩٧٩م.

(٤) هؤلاء الأئمة هم: الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، الإمام سلطان بن سيف اليعربي، الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي، الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي، الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي

(٥)انظر:حصاد الندوة الدولية لطرق الحرير المعقدة بجامعة السلطان قابوس خلال الفترة: ٢٠ - ٢١ نوفمبر ١٩٩٠م.ط. ١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٩١م، ص:

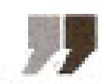
(٦) أبو العلاء، محمد. موقع عمان الجغرافي وعلاقتها المكانية. القاهرة ١٩٨٥، ص:٨٥

(٧) تقع دبا على خليج عمان وهي في أقصى الشمال

(٨) تقع دما في الجانب الشرقي من مدينة السيب من ساحل الباطنة على خليج عمان.

(٩) ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك الحميري. سيرة النبي (سيرة ابن هشام). مكتبة الجمهورية، ب.ت، ج٤ ص:٤٦٠ ؛ وانظر أيضاً: الخيرو، رمزية عبدالوهاب. تجارة الخليج العربي وتأثيرها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري. ط. ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد:١٩٨٧م، ص:٨٧ - ٨٨ ؛ العاني، عبد الرحمن عبد الكريم. دور عمان في الملاحة والتجارة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري. سلسلة تراثنا العدد ٢٦وزارة التراث القومي، مسقط: ١٩٨١م، ص: ,٢٧.

(١٠) سمهرم ميناء قديم يقع في سهل جريب على ساحل ظفار (جنوب عمان).



(١١) البليد مدينة إسلامية بها آثار معمارية رائعة تقع في مدينة صلالة على ساحل ظفار (جنوب عمان)

(١٢) عاطف، عوض الله.بلاد بونت. مجلة نزوي، العدد ٦، (ابريل ١٩٩٦م) ص:٦-١٥ .

(١٣) ويليام سون، اندور. صحار عبر التاريخ.سلسلة تراثنا العدد ٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:١٩٨٤م، ص:٩ .

(١٤) جلفار هي رأس الخيمة وهى إحدى الإمارات العربية المتحدة في دولة الإمارات.

(١٥) صحارمن الموانى والمدن الهامة في عمان وكانت عاصمة عمان في العصور الإسلامية الأولى وقبل الإسلام، تقع في ساحل الباطنة على خليج عمان

(١٦)مسقط هي عاصمة سلطنة عمان اليوم اتخذها حكام آلبوسعيد عاصمة منذ ١٧٨٤م

(١٧) قلهات من أهم المدن التجارية البحرية ولها شهرة كبيرة تقع شمالي مدينة صور في المنطقة الشرقية.

(١٨) المقدسي، محمد بن أحمد. كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.دار إحياء التراث العربي، بيروت:١٩٨٧م، ص:٣٥

(١٩) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت:٦٢٦هـ/١٣٢٨م).معجم البلدان. دار صادر، بيروت:١٩٩٦، ج ٣، ص: ٧١٨؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود. آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر، بيروت: ب.ت، ص:٥٦ ؛ العاني، المرجع السابق، ص:١٨

(٢٠) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن عمر(ت:٢٥٥هـ/٨٦٨م).كتاب الحيوان. دار ومكتبة الهلال. بيروت: ١٩٩٢م، ج٣، ص:٣١٣

(٢١) ذانج هو. المعاملات بين الصين والعرب في العصر الوسيط. حصاد ندوة الدراسات العمانية: ٦: ٣٥

(٢٢) تشانج، زون يان. الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:١٩٨٥، ص:٨ ؛ الشماخي، أحمد بن سعيد. كتاب السير. تحقيق الشيخ أحمد بن سعود السيابي. وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:١٩٨٧، ج ١، ص: ٩٤ .

(٢٣) تشانج، المرجع السابق، ص:١٥

(٢٤) نفسه، ص: ١٦



(٢٥) نفسه، ص:١٦

(٢٦) نفسه، ص: ١٨

(٢٧) نفسه، ص:١٧

pp. 21&22 CouplandR East Africa and It's Invaders. London:1956
H. Arabain in the Island of Zanzibar. see also Ingrams
pp. 3-4 London:1960

(٢٩) عنوان الكتاب باللغة الفرنسية Documents Sur I'Histoire. Ia Paris. ،Geographie et le Commerce de I'Afrique Orientale .1856 ترجم الكتاب إلى اللغة العربية يوسف كمال، القاهرة: ١٩٢٧م

(٣٠) حوراني، جورج فاضلو. العرب والملاحة في المحيط الهندي. ترجمة يعقوب بكر، القاهرة: ب.ت. وعنوان الكتاب باللغة الإنجليزية: G. F. ،Hourani Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Medieval 1951 ،Princeton univ. Press ،New Jersey ،Times> Princeton

(٣١) قاسم، جمال زكريا. استقرار العرب في ساحل شرق إفريقيا. حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، العدد ١٠ (١٩٦٥).

(٣٢) المالكي، سليمان عبد النبي، دور العرب وتأثيرهم في شرق إفريقيا. بحث منشور في كتاب: «العرب في أفريقيا: الجذور التاريخية والواقع المعاصر. اشراف رؤوف عباس حامد، دار الثقافة العربية، القاهرة: ١٩٨٧م

(٣٣) J. The Early History of Oman in East Africa. The ،Kirkman 1 pp. 41-58 ،6. Part Vol Journal of Oman Studies

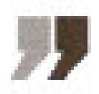
(٣٤) الجمل، شوقي. كشف أفريقيا واستعمارها. طب ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٨٠م

(٣٥) انظر: عبد الحليم، رجب محمد. العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام. مكتبة العلوم، مسقط، ١٩٨٩م، ص:١٩٣ - ٢٥٣

(٣٦) وزارة الإعلام. عمان في التاريخ. لندن: ١٩٩٥، ص: ١٨١- ١٨٢

(٣٧) حامد، رؤوف عباس. العرب في أفريقيا: الجذور التاريخية والواقع المعاصر. دار الثقافة العربية، القاهرة: ١٩٨٧م، ص:١٣٦

(٣٨) R.East Africa and Its Invaders. London: 1938 Coupland p. 29



(٣٩) نقلا عن العاني، المرجع السابق. ص: ١٩ كذلك انظر ابن الفقيه. مختصر كتاب البلدان. ص: ٢٠٥؛ الأمين، إسماعيل. العمانيون رواد البحر. ط. ١، لندن: ١٩٩٠م، ص: ٢٣

(٤٠) المقدسي، محمد بن أحمد. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٩٨٧م، ص:٣٥

(٤١) الإدريسي، محمد بن عبدالله (ت:٥٥٧هـ/١١٦٢م). كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. عالم الكتب، بيروت:١٩٨٩م ؛ ج ١، ص: ١٥٦

(٤٢) الحميري، محمد بن عبد المنعم.الروض المعطار في خير الأقطار. تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت:١٩٨٤م، ص:١١ وما بعدها

(٤٣) المقدسي، المصدر السابق. ص:٨٧

(٤٤) العاني، المرجع السابق. ص:١٩

(٤٥) عبد العزيز، سحر. تجارة عمان في الكارم وصداها نشر في أعمال الندوة العلاقات العمانية - المصرية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٩٠م ؛ ج ٢، ص:٩-١١٨

(٤٦) ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر بن المظفر. جريدة العجائب وفريد الغرائب. ص: ٥٠ نقلا عن الأمين. المرجع السابق، ص: ٢٨

(٤٧) السيرافي، أبو زيد الحسين. رحلة السيرافي. تحقيق عبدالله الحبشي، ط١، المجمع الثقافي، أبوظبي:١٩٩٩م، ص:٢٣- ٢٤

(٤٨) الأمين، المرجع السابق، ص: ٢٣

(٤٩) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهردار المعرفة، بيروت: ١٩٨٢، ج١، ص: ١٣٨

(٥٠) المسعودي، المصدر السابق، ج١، ص:١٩٧

(٥١) نفسه ، ج ١، ص:١٤٠

(٥٢) برزك، شهيار. كتاب عجائب الهند، دار صادر، بيروت: ب.ت، ص:١٣٢ - ١٣٣

(٥٣) الحموي، ياقوت. معجمالبلدان. دار صادر، بيروت: ١٩٩٦م، ج ٤، ص:٤٧٨

(٥٤) الشيخلي، صباح إبراهيم. العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية. مجلة الوثيقة، العدد ٢٢، ص: ١٠٢- ١٥١

(٥٥) برزك، المصدر السابق. ص:١٣٤ - ١٣٤

(٥٦) كحيلة، عبادة. عن العرب والبحر. القاهرة: ١٩٨٩م، ص:٤٥



(٥٧) عبد العليم، أنور.الملاحة وعلوم البحر عند العرب. الكويت:١٩٧٩م، ص:٦٣

(٥٨) متز.، آدم.الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت:ب.ت، ج٢، ص:٤٣٧ وعنوان كتابه الأصلي: Die Renaissance Des Islams]وترجم إلي اللغة الإنجليزية بعنوان: The Renaissance of Islam.

(٥٩) نقلا عنبيدول، روبين. عمان في صفحات التاريخ. سلسلة تراثنا رقم ٧، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، ص: ٣٢

(٦٠) نقلاً عن الصالدي، احمد قايد. بلاد عمان في كتاب Beschreibung Von Arabein لنيبور، مجلة المؤرخ العربي، ص:٨٦ و ٨٧ انظرا أيضاً بيدويل، المرجع السابق. ص:٣١

(٦١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت:٢٥٥هـ/٨٦٨م). البيان والتبيين. بيروت: ب.ت. ج٢، ص:١٧

(٦٢) الإدريسي، المصدر السابق. ج٢، ص: ٦١

(٦٣) آل حفيظ، على بن محسن. عروبة مصر القديمة وصلاتها التجارة بأرض اللبان، نشر في أعمال ندوة العلاقات العمانية - المصرية، ج ١، ص: ٥٨ وما بعدها.

(٦٤) الأزكوي، أبو جابر محمد بن جعفر.ا الجامع تحقيق جبر محمود الفضيلات، وزارة التراث القومي والثقافي مسقط:١٩٩٤، ج٣، ص: ١٣١-١٤٠؛ بزدك، المصدر السابق، ص: ٨٠ .

(٦٥) الشيخلي، صباح إبراهيم. العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرق إفريقيا. مجلة الوثيقة العدد ١٣، ص: ١٨٢

(٦٦) المسعودي، المصدر السابق، ج٢، ص:٦؛ بيدويل، المرجع السابق، ص:٣٠

(٦٧) الحموي، المصدر السابق، ج ٥، ص:١٧٥

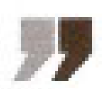
(٦٨) بيدويل، المرجع السابق، ص: ٣٠

(٦٩) نفسه، ص: ١٤

(٧٠) بيدويل، المرجع السابق، ص: ٢٥-٢٦

(٧١) سلوت، ب. ج.عرب الخليج: ١٦٠٢م - ١٧٨٤م. ترجمة عائدة خوري، ط. ١، المجمع الثقافي، أبو ظبي:١٩٩٣م، ص:١٧٨ - ٢٠٠

(٧٢) امين، حسين. أحمد بن ماجد ودوره في الملاحة البحرية في الخليج العربي.



نشر في أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية:٢٩- ٣١ أغسطس ١٩٨٧م، ج١، ص: ٩٥ - ١٠٤

(٧٣) عبد العليم، أنور. الملاحة وعلوم البحار عند العرب. عالم المعرفة، الكويت: ١٩٧٩م، ص:١٧٤ وما بعدها

(٧٤) ابن ماجد، أحمد. كتاب الفوائد. تحقيق إبراهيم الخوري، رأس الخيمة: ب.ت، ص: ١٣٦ .

(٧٥) الف الشيخ ناصر بن علي بن ناصر بن مباركالخضوري كتاباً في علم البحار سماه « معدن الأسرار في علم البحار (مخطوط) انظر:قائمة مختارة ببعض المخطوطات بدار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٣م، ص:٧٢

(٧٦) الحميدي، سعد بن سعيد بن محمد. عرب عمان في أحدث ثغر الهند في القرنين الأول والثاني الهجريين.مجلة الوثيقة العدد ١٨، ص: ٧٦-٩٧

(٧٧) وزارة الإعلام، عمان وتاريخها البحري. مسقط:١٩٧٩، ص:١٤

(٧٨) بطي، أحمد محمد عبيد. الصراع البرتغالي - العثماني في القرن السادس عشر. ط١، دبي:١٩٩١م، ص:١١٦

(٧٩) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م). فتوح البلدان. دار الكتب العلمية، بيروت:١٩٨٣م، ج ٢، ص: ٤٧٦؛ العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري: الأنساب. وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٩٩٤م، ج ٢، ص: ٣٢٥-٣٢٧

(٨٠) الحميدي، المرجع السابق، ص: ٧٦ وما بعدها

(٨١) الأزكوي، سرحان بن سعيد. تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة.تحقيق عبد المجيد القيسي، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:١٩٨٦، ص:٣٧

(٨٢) فاروق، عمر. الخليج العربي في العصور الإسلامية. ط١، دبي: ١٩٨٣م، ص: ٢٠٧-٢٠٨

(٨٣) الأزكوي، سرحان. المصدر السابق، ص:٢٥٧

(٨٤) ابن رزيق، حميد بن محمد. الفتح المبين في سيرة البوسعيديين. وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٤م، ص:٢٢٧

(٨٥) السالمي، عبدالله بن حميد. تحفة الأعيانبسيرة أهل عمان. وزارة التراث



القومي والثقافة، مسقط:١٩٨١م، ج١، ص:١٥٠

(٨٦) السالمي، المرجع السابق، ج١، ص:١٦٨

(٨٧) وزارة الأعلام. عمان في التاريخ. لندن: ١٩٩٥، ص: ٣٢٩

(٨٨) مايلز، الخليج بلدانه وقبائله. وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٦م، ص:١٢٨؛ سحر عبد العزيز: المرجع السابق، ج ٢ ص: ٣٣

(٨٩) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد (ت:٦٣٠هـ/١٣٣٢م)الكامل في التاريخ. ط. ٦، دار صادر، بيروت:١٩٩٥م. ج ٨ ص: ٣٩٩-٤٠٠

(٩٠) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٨، ص:٤٩٦

(٩١) وزارة الأعلام. عمان في التاريخ. ص: ٣٢٩

(٩٢) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٨، ص:٥٦٧-٥٦٨

(٩٣) Kirman. J، التاريخ المبكر لعمان الإسلامية في شرق إفريقيا. بحث منشور في أعمال حصاد ندوة الدراسات العمانية، نوفمبر ١٩٨٠م. ج ٥، ص: ٢٨٨و٣٠٥

(٩٤) حنظل، فالح. العرب والبرتغال في التاريخ. ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي: ١٩٩٧م، ص: ١٧٤ - ١٧٩

(٩٥) مايلز، المرجع السابق. ص:١٧٣

(٩٦) لوريمر، دليل الخليج. (القسم التاريخي) ترجمة مكتب حاكم قطر: ١٩٦٧م، ج٢، ص: ٦٣٧

(٩٧) نفسه، ج١، ص: ١٢٣

(٩٨) السيار، المرجع السابق، ص: ٩٧

(٩٩) Coupland، Op. Cit. P. 66

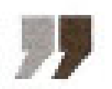
(١٠٠) العابد، صالح محمد. الصراع العماني البرتغالي خلال القرن السابع عشر. مجلة الوثيقة (البحرين) العدد ١٣، ص: ٤٠

(١٠١) جيان، سي، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن إفريقيا الشرقية، ترجمة يوسف كمال، القاهرة: ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م، ص: ٣٥١

(١٠٢) المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط١٩٧٩، ص: ١١٤

(١٠٣) لاندن، روبرت. عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً. ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:١٩٨٨، ص: ٦٦

(١٠٤) Hamilton، Alexander. A New Account of the Indies.



p. 51 ،vol. I ،London:1930 ،Edited by W. Fosger

(١٠٥) انظر: سيرة الشيخ محمد بن صالح في البطاشي، المرجع السابق، ج٣، ص: ٤٤٨ - -٤٥٦

(١٠٦) السالمي، المرجع السابق، ج ٢، ص: ١٠١

(١٠٧) السالمي، المرجع السابق. ج ٢، ص: ١٠٠

(١٠٨)المغيري، المرجع السابق، ص: ١١٣-١١٤

(١٠٩) العابد، المرجع السابق، ص:٤٠

(١١٠) Hamilton، Alexander. Op. Cit.، vol. I، p. 51

Coupland ،111 op.cit. p. 21-22

(١١٢) وزارة الإعلام. عمان وتاريخا البحري. مسقط:١٩٧٩م، ص: ١١٧ وما بعدها ؛ انظر أيضاعمان في التاريخ الباب الرابع الفصل السابع، ص: ٣٢٨ - ٣٥٢

(١١٣) Wilkinson، J.C. The Origins of the Aflaj of Oman. Journal of Oman Studies، vol .VI (1983).p:82

(١١٤) بوكسر، س. ملاحظات جديدة عن الصلات بين العمانيين والبرتغاليين من ١٦١٣ - ١٦٣٣ ، بحث نشر في أبحاث ندوةالدراسات العمانية نوفمبر ١٩٨٠م وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:١٩٨٠م، ج ٦، ص: ٢١٢ .

(١١٥) ابن قيصر، عبدالله بن خلفان، سيرة الإمام ناصر بن مرشد. وزارة التراث القومي والثقافة، ص:٥٣

(١١٦) ابن رزيق، حميد بن محمد. الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان. تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:١٩٨٧م، ص:٢٢٠

(١١٧) ابن رزيق، الفتح ، ص: ٢٧٥

(١١٨) لمزيد من المعلومات عن الشيخ مسعود بن رمضان النبهاني انظر: البطاشي، الإتحاف، ج٣، ص:٤٨٩-٤٩١

(١١٩) الأزكوي، سرحان. المصدر السابق،. ص:١٠٢

(١٢٠) البطاشي، سيف بن حمود. إتحاف الأعيان. ج٣، ص: ١٤٩ - ١٥٩

(١٢١) الأزكوي، سرحان.المصدر السابق، ص:١٠٧

(١٢٢) علي، عبد النبي علي أحمد. الصراع العماني البرتغالي في شرق أفريقيا (١٦٥٠م - ١٧٣٠م). رسالة دكتوراهغير منشورة، جامعة القاهرة،



معهد البحوث والدراسات الأفريقية، 1994، ص:٣٧

(١٢٣) مايلز، المرجع السابق، ص:١٩٣

(١٢٤) السالمي، التحفة: ٢: ٦٥- ٦٧

(١٢٥) العابد، سالم محمد. المرجع السابق، ص:٤٠

(١٢٦) تقع جزيرة كنج بالقرب من الساحل الشرقي للخليج العربي.

(١٢٧) سلوت، المرجع السابق، ص: ١٧٧

(١٢٨) لوكهارت، لورنس (Laurance Lockhart) التهديد العماني ونتائجه في أواخر القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر. مجلة الخليج العربي، العدد ١٠، (١٩٧٨م)، ص:٩٠، ترجمة علاء الدين أحمد حسين، أصل البحث نشر في مجلة: Asiatic Review، No. 42، (1946)، P. 363 - 369)

(١٢٩) رميض، غانم محمد. الصراع البحري العماني - البرتغالي في البحار الشرقية، ١٦٥٠م - ١٧٢٠م.، بحث نشر في أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، 1987م ج ٢، ص:٢٠٥

(١٣٠) قاسم، جمال زكريا. الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٥م، ص: ١١٤

(١٣١) قاسم، المرجع السابق، ص:١١٤

(١٣٢) تقع جزيرة ديو في الطرف الجنوبي من جوكرات الهندي. وهي تواجه سورات من الغرب

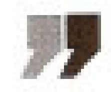
(١٣٣) الوزير، عبدالله بن علي. تاريخ اليمن (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى). تحقيق محمد عبد الرحيم جازم. ط. ١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء،١٩٨٥م، ص: ٢٣٣، و ٢٤٧

(١٣٤) السالمي، المرجع السابق، ج٢، ص:٧٦

(١٣٥) العابد، المرجع السابق، مجلة الوثيقة، العدد ١٣، ص: ٣٢-٤٧

(١٣٦) الشيخ محمد بن مسعود بم سعيد الصارمي الريامي من أهالي سيما بولاية إزكي بداخلية عمان كان حياً في عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م انظر البطاشي، المرجع السابق، ج ٣، ص:٤٧٧ - ٤٨١

(١٣٧) السالمي المرجع السابق، ج ٢ ص: ٧٣-٧٥



(١٣٨) انظر قصيدة الشيخ الصارمي في: السالمي المرجع السابق، ج ٢ ص: ٧٣-٧٥

(١٣٩) انظر قصيدة الشيخ الغافري في: البطاشي، سيف بن حمود. إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة الشيخ خلف بن سنان. ط. ١، مسقط: ١٩٩٥م، ص: ٦٨- ٧٣

(١٤٠) وزارة التراث القومي والثقافة، العمانيون وقلعة ممباسا. سلسلة تراثنا رقم ٩، ط. ٢، مسقط: ١٩٨٥م، ص:١٦

(١٤١) محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، دمشق: ١٩٨٤م، ص: ١٩٢



العدد الأول

إبريل ٢٠٠٥م / ربيع الأول ١٤٢٦هـ

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير

على العنوان التالي: ص. ب ١٤٠٨٦ - الفيحاء ٧٢٨٥١ دولة الكويت

فاكس : ٥٣١٧٠٣٤

طبع هذا العدد على نفقة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض

مع الشكر والتقدير